



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
تخصص: فلسفة عامة



المشروع السياسي بين النظرية والتطبيق عند مالك بن نبي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

إشراف / الدكتور
محمد العيد بسي

إعداد:

- سهيلة نينوح
- نعيمة عرفة

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	- الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أ. عيه عثمان
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د. محمد العيد بسي
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أ.الزين عبد الله

السنة الجامعية : 2023/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أثار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على انجاز هذا العمل
توجه بمجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذه
المذكرة ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور " محمد العيد بسي " الذي لم يخل
علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت لنا سنداً في إتمام هذا البحث.
والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على تكريمها بقبول هذا العمل المتواضع .
كما لا يفوتنا شكر كل أساتذة ، والطاقم الإداري والبيداغوجي لكلية العلوم الاجتماعية
والانسانية بجامعة الوادي،

الإهداء

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ"،

والصلاة والسلام على أظهر الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمة هذا الجهد إلى من بجنانهم وعظفهم بدؤوا معي الطريق أبي الحبيب وأمي الغالية وإلى روح جدتي الطاهرة بهية . وإلى من مجبهم وصبرهم معي أكملوه زوجي الرائع وأطفالي شموع حياتي شوقي، شهد الجنه ، سعدأمير وأحمد ذاكر .

إلى حماتي الطيبة مسعوده وعمتي البشوشه جميله وإلى روح حمائي الطاهرة سعد .

إلى اخوتي وأخواتي من العائلتين "نينوح" و"سعداني" .

وإلى أختي الفاضلة "مباركة نفطية"

إلى رفيقتي وأختي نعيمه وإلى كل زميلاتي و زملائي في الدفعة

سهيلة



الإهداء

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ"،

والصلاة والسلام على أظهر الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من استشعر وجوده معي في كل خطوة رغم غيابه أبي رحمه الله.

إلى زهرة حياتي أُمِّي "حياة". وسندي ورفيق دربي "العيد" إلى صغاري "مسعود"

و"تقي" "مريم" و"زينب" وإلى إخوتي "صالح" "أسماء" "شيماء" وإلى روح الرووح "شفاء"

وكل الأهل والأقارب

إلى حماتي وحمائي حفظهما الله لنا وكل اخوتي واخواتي من العائلتين

"عرفة" و"معوش"

نعمة



مقدمة

مازال المفكر الجزائري الكبير " مالك بن نبي " - رحمه الله - ورغم رحيله منذ سنوات طويلة ، يثير الجدل بقضايا وأفكاره وآرائه حول النهضة والحضارة وشروط البناء الحضاري الإسلامي خاصة . إذ يعتبر "مالك بن نبي" مفكراً ذا فلسفة قوية الأبعاد ساهمت في التجديد ،وتطوير العديد من الحضارات الغربية والإسلامية ، وقد كان كلام "مالك بن نبي" في السياسة لا ينفصل عن كلامه في الحضارة ومشكلاتها . باعتبار أن أصل المشكلة لديه حضارياً ، ومن خلال تحديده لأسباب وشروط النهضة أو الانهيار الحضاري تبرز مشكلة السياسة ، إذ أرجع "مالك بن نبي" الانتقال من حضارة إلى أخرى إلى العوامل السياسية ، وهنا يظهر تأثيره بالعلامة "عبد الرحمان بن خلدون" ، حتى أن "مالك بن نبي" وُصِفَ بابن خلدون عصره ، بالتالي فقد ركّز "بن نبي" على الانتقال من مرحلة الروح إلى مرحلة العقل ، واعتبر أن السياسة هي نقطة الانطلاق الأساسية في أي حدث حضاري .

وعن الدوافع التي كانت وراء كتابة هذا العمل والتركيز على الفكر السياسي عند "مالك بن نبي" يمكن التمييز بين نوعين من البواعث منها : دوافع موضوعية وأخرى ذاتية .

أ / **الدوافع الموضوعية** : وذلك من أجل الاطلاع على التنظير السياسي ، فأى عملية نهضوية إصلاحية أو عملية سياسية يجب أن تتقدّمها دراسة معمّقة ودقيقة ، فالدول الغربية استطاعت تحقيق نهضتها ونجاحها بفضل النظريات السياسية الناجعة، و أمام التّخلف الذي تعاني منه دول العالم الإسلامي جاءت فكرة الاطلاع والتّقيب في فكر "مالك بن نبي" باعتباره صاحب مشروع سياسي وحضاري يساعد في تجسيد التطور وتحقيق النهضة .

ب / **الدوافع الذاتية** : بما أن " مالك بن نبي " من أكبر فلاسفة عصره ، وفيلسوف هُمِشَت أفكاره ، فقد ارتأينا من وراء هذا العمل التّعرّف عليه والتعريف به أكثر ، والاطلاع على أهم الاتجاهات النظرية السياسية التي كان لها تأثير كبير في واقع بعض الدول من المجتمع الإسلامي ، و معرفة الحلول التي قدّمها "ابن نبي" لمشاكل العالم الإسلامي بعد تشخيصه لعلها . وبالتالي فنحن نسعى إلى إنصاف "مالك بن نبي" ولو بالقليل .

ومن الأهداف التي نرجوها من وراء هذا البحث :

- تحديد الأفكار الأساسية التي انطلق منها "مالك بن نبي" في بناء مشروعه السياسي والحضاري .

- التركيز على أهمية البعد الحضاري والفاعلية الروحية والأخلاقية في النهضة السياسية .

- إبراز دور وأهمية الفكر السياسي الإسلامي في حل الأزمات السياسية والحضارية للمجتمع.

ويتمحور الإشكال الرئيسي لهذا البحث حول الفكر السياسي عند " مالك بن نبي " ومدى تطبيقه وإمكانية تجسيده واقعيا .

فما هي فكرة المشروع السياسي البنّابي ؟ وما مدى إمكانية تجسيده واقعياً ؟

وقد اعتمدنا على بعض المناهج التي رأيناها مناسبة لإنجاز هذا العمل والمتمثلة في المنهج الاستقرائي الوصفي :الذي تمّ من خلاله جمع المعلومات وتحليلها ودراستها .

المنهج التحليلي النقدي : وذلك لتحليل الأفكار ومناقشتها ونقدها .

المنهج المقارن : الذي اعتمدناه في التمييز بين بعض المفاهيم والمبادئ النظرية والعملية من جهة ، وبين التجارب الواقعية لها من جهة ثانية .

المنهج التاريخي :كان ضروريا لرصد الرحلة الوجودية للمفكر "مالك بن نبي" سواء في مسيرته الشخصية أو الفكرية .

أما عن الخطة التي اتبعناها في بحثنا هذا فقد كانت كالتالي :

قسمنا هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول بعنوان " أثر المرجعية الاجتماعية والثقافية في حياة مالك بن نبي" ويندرج تحته ثلاث مباحث معنونه على الترتيب "المبحث الاول : البيئة وأثرها في حياة مالك بن نبي" "المبحث الثاني :أثر المرجعية العربية في فكر مالك بن نبي" "المبحث الثالث :أثر المرجعية الأجنبية في فكر مالك بن نبي".

والفصل الثاني بعنوان " معالم الفكر السياسي عند مالك بن نبي" ويندرج تحته ثلاث مباحث معنونه على الترتيب " المبحث الاول :مفهوم السياسة عند مالك بن نبي " "المبحث الثاني :البعد الديني والحضاري في فكر مالك بن نبي " "المبحث الثالث :الشروط العملية للممارسة السياسية عند مالك بن نبي"

والفصل الثالث بعنوان " واقعية الفكر السياسي عند مالك بن نبي" ويندرج تحته ثلاث مباحث معنونه على الترتيب "المبحث الاول :نقد الاطار الحضاري لفكر مالك بن نبي " "المبحث الثاني :تطلعات استشرافية في فكر مالك بن نبي " " المبحث الثالث :نماذج عملية للفكر السياسي عند مالك بن نبي"

واستعنا لإثرائها ببعض المصادر للمفكر "مالك بن نبي" مثل : شروط النهضة ومذكرات شاهد على القرن ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ،ميلاد مجتمع

وعدة مراجع مثل التجربة الديمقراطية في الوطن العربي لإبراهيم لونيس ، سيد قطب معالم في الطريق ومالك بن نبي حياته وفكره لعبد الله بن حمد العويسي وغيرها

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا فكانت متمحورة في : صعوبة الإلمام بفكر "مالك بن نبي" وحصره فهو بمثابة البحر العميق والتيار المتداخل ، الغوص في جانب من يحيلنا إلى جانب آخر كل قراءة جديدة تكشف أسراراً خفية في فكره ، ومن جهة أخرى قلة المراجع في ما يتعلق بنماذج واقعية لدول طبقت سياسة مالك بن نبي وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وُفّقنا ولو قليلاً في إعطاء هذا المفكر الذي حمل هموم هذه الأمة حقّه .

الفصل الأول

أثر المرجعية الثقافية والاجتماعية في حياة

مالك بن نبي

تمهيد:

حياة المفكر "مالك بن نبي" رحلة حافلة بالأحداث والمحطات المحورية التي أسهمت في تكوين شخصيته ، وشحذ فكره . خاصة وأنه عاصر فترات مختلفة من تاريخ الجزائر ، واطلع عن كثب على حياة وثقافة المجتمع العربي الإسلامي من جهة والغربي من جهة أخرى . وهذا ما حاولنا الإلمام به ولو قليلا في هذا الفصل الذي يوضح البيئة التي عاش فيها ، والمرجعيات المهمة التي أثرت فيه فكريا.

المبحث الاول :البيئة وأثرها في حياة مالك بن نبي

المطلب الاول: أسرة مالك بن نبي

إن أمتنا العربية والإسلامية تشهد بل وتتخبط في حالة من الإحباط بسبب هوسها الشديد بالفكر التغريبي ، وإذا كان " أغلب المفكرين وفلاسفة التاريخ يرون أن التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري يقوم على أساس ارتباط هذه الشعوب بماضيها وهويتها،...، فإن المفكر الجزائري مالك ابن نبي رحمه الله يعد بحق من أبرز أعلام نهضتنا المعاصرة.¹

قبل أن ننتقى آثار سيرة مالك بن نبي ، وللتعرف على أثر المرجعيات الفكرية،لابد أن لا نغفل أبدا عن ذكر المرأة التي لها الفضل بعد الله، المرأة التي أنجبت ورعت وكابدت رغم عسر الحالة المادية والاجتماعية التي كانت تعانيها وأسرتها.

لاشك أن أمّ مالك وكأي رجل من ورائه امرأة عظيمة، كان لها الأثر الأول في تكوين شخصيته ،لأنها واكبت بحرص وحب نشأته وتربيته ثم دعمه معنويا ، فكانت بكل جدارة المساهمة فعلا في صناعة هذا الرجل المفكر العبقري ، وتنمية أخلاقه ، وتعديل سلوكه ، فجسدت فيه قول الشاعر حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

كان مالك ابنها الذكر الوحيد، لعائلة معسورة الحال، وأخا لثلاث شقيقات.²

فعن هذه الفترة العصيبة يقول مالك (لقد كانت هذه الفترة في حياة عائلتي شديدة العسر).³

¹ قرواز الدادوي،فلسفة التغيير عند مالك بن نبي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع25، جامعة لمين دباغين ، سطيف2،

2014/12/19، ص 01

² ابراهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون، مواقف وأفكار مشتركة، دار مدني،2002، ص36.

³ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن القسم الطفل ، دمشق، دار الفكر، 1969، ط1، ص18.

فلم تجد الأم بديلا من أن تشمر على ساعديها لتحمي أسرتها من الجوع وتوفر لأطفالها ما يسدون به الرّمق، فاشتغلت لتعولهم.¹

من صور معاناة مالك بن نبي ، والتي كانت سببا في تنشئته على الصبر والمثابرة أنه " دخل لأول مرة إلى الكتاب ليتعلم القرآن الكريم ، وكان يدفع مقابل ذلك أجرا شهريا ، يوفره الأهل بصعوبة، ويروي أنه في آخر أحد الأشهر لم يحضر المبلغ المطلوب لصاحب الكتاب لتعسر الدفع ، فلا يزال مالك يذكر أن أمه عجزت عن تسديد أجرة معلمه فدفعت له مقابل ذلك سريرها الخاص".²

وفي سؤال وجه إلى ابنة شقيقة المرحوم وهي تروي مسيرة مالك بن نبي ، نشرفي موقع (عبد الحميد بن باديس - باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889/1940) بتاريخ 26 مارس 2016، سألها الصحفي :

حدّثنا عن عائلة مالك بن نبي، عن والديه وأجداده، وأصوله؟

فكان جوابها : " خالي مالك بن نبي هو ابن الحاج ساعد المدعو عمار، ابن الخدير ابن مصطفى، وابن الحاجة زهيرة بن عيسى، وجذور والديه من الأم والأب من مدينة قسنطينة، أما الجد الأكبر فهو من تركيا وبالضبط من مدينة اسطنبول، وليس كرغلي، مما يعني أن مالك بن نبي تركي أبا عن جد، "كما أوضحت الوثائق القديمة التي اطلعت عليها.

¹ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن المصدر السابق، ص19.

² بلميمون إيمان، مالك بن نبي أديبا، مذكرة ماستر ، تخصص أدب عربي ، قسم اللغة العربية والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2016/2017، ص08..

إن المرحلة التي عاشها مالك بن نبي (1905-1973) ، مرت فيها الجزائر بمرحلتين " عانت في أولاهما من الاستعمار، ونالت في الثانية استقلالها.

- المرحلة الأولى : (1905-1962) هي مرحلة مدة الاستعمار.

- المرحلة الثانية : منذ خروج الاستعمار 1962.¹

إن كل تلك المراحل كان لها أثر بارز ليس على الشعب الجزائري فقط ، بل من ومن رجال العلم والفكر ومن بينهم مالك بن نبي.

تلك المرحلة الاستعمارية عان فيها الشعب " موجات التنصير والفرنسة والتجهيل والإفقار...²

في تلك الفترة ، بدأ ظهور الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، بعد محاولات فردية محدودة النطاق والمفعول ، وهو الذي " أرسى دعائم المدرسة الإصلاحية شارحا معالمها ، موضحا مقاصدها ، مهّدا لتربية النشء حتى صارت قوية الجذور ممتدة ،راسخة البنيان،واسعة الانتشار، في كل أرجاء الوطن الجزائري.³

سعى الشيخ عبد الحميد إلى إحياء الشخصية الجزائرية بمقوماتها الثلاثة من خلال ثلاث مجالات⁴:

- الإصلاح الفكري- إصلاح العقيدة - إصلاح الأخلاق...

إن الحركة الإصلاحية تعتبر هي إحدى الحركات الوطنية ، رغم تجنبها المجال السياسي إلا " أنها وجدت نفسها فيه كرها أو طوعا من خلال منهجها القائم على التربية

¹ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2012، ص 23.

² تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس : باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، دار العلوم الحديثة ، الرياض ، 1773م، ص55.

³ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2012، ص 31.

⁴ المرجع نفسه، ص31.

وتغيير ما بالأنفس وما يتعلق بمصادرها الإسلامية ، وتأثرها بالحركات الإصلاحية في العالم.¹

المطلب الثاني: مالك بن نبي ،الميلاد والتنشئة الاجتماعية

هو مالك " المدعو الصديق ، بن الحاج عمر، بن الخضير، بن مصطفى بن نبي، وأمه زهيرة بن عيسى، ولد في 01 جانفي 1905 ، في مسكن يقع بمنطقة الشارع بقلب مدينة قسنطينة، تم تهديمه بالكامل منذ حوالي عشر سنوات، وتحولت الأرض المبني عليها إلى مساحة لركن السيارات، وعندما ولد مالك كان والده يزاول الدراسة في مدرسة تعليم بقسنطينة، وكان والداه في العشرين من العمر، كان مالك الذكر الوحيد لوالديه لأجل ذلك خصّاه بالرعاية المتميزة، وكان للمفكر الراحل شقيقة كبرى هي والدتي فاطمة المدعوة عتيقة، وهي من مواليد 1902 والتي توفيت في تونس عام 1982 وأخت تدعى سكيّنة، أقل منه سنا من مواليد 1906 لحقت بجوار ربها عام 1979، وقليلون من يعلمون أن والد المفكر مالك بن نبي الحاج ساعد توفي بعد وفاة ابنه بأربع سنوات في شهر ماي 1977 في مدينة عنابة."

ومالك رجل يميل في قامته إلى الطول ، سمته الوقار ، كثير الاعتناء بهندامه ، إذا تحدث انفعّل هادئاً، وبدا كمن يلد أفكاراً...، وإن الجالس إليه ليحس أنه أمام مفكر كبير، شمولي النظرة، واسع التجربة، يطل على المشكلات من شاطئ، فيتاح له أن يحل ويتركب ولا تحس معه بأية سطحية.²

عاش مالك الطفل " مع عمه في قسنطينة، حفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ الحساب، واللغة العربية، وبعد مدة وجيزة انتظم في المدرسة الفرنسية .³

¹ عبدالله بن حمد العويسي ، المرجع السابق، ص34.

² ياسين عطوي، المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله 1905 - 1973م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016/2015، ص03.

³ زكي الميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ص57.

وعن نشأته الاجتماعية، " يقول مالك نفسه : "...، وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا، فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة، ...، فقد هاجر تعبيرا عن رفض أهالي البلاد معايشة المستعمرين.¹

إن المتأمل في البيئة التي عاشها مالك بن نبي من (1905-1930) يلاحظ وضع أسرته الاجتماعي والثقافي بأنها أولا من الأسر المحافظة، تعيش في بيئة يغلب عليها طابع البداوة، حيث تكون تحت إشراف الوالد أو الأخ الأكبر في ما يخص علاقاتها مع المحيط الخارجي.²

سنة 1908 أثر الجانب الاقتصادي على أسرته أثرا سيئا بسبب هجرة الجد نحو طرابلس الغرب.

كان والد مالك في تبسة عاطلا عن العمل، فعانت الأسرة معاناة الفقر الشديد ، حيث كانت والدته من تتولى تدبير معيشة الأسرة، فاشتغلت بالخياطة لسد عوز أسرته.³

اجتماعيا ، كان أهالي موطن مالك بن نبي تبسة ، يحافظون على مظاهر ليست ذات شأن ، من خلال بعض العادات وما يتعلق بالطرق الصوفية، بينما تجد أن العادات الطيبة تتعرض للزوال.⁴

كبر مالك ، وكبرت معه الهموم والانشغالات وتنوعت ...

¹ زكي الميلاد ، المرجع السابق، ص 04.

² عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 53.

³ المرجع نفسه ،ص 57.

⁴ المرجع نفسه ، ص72.

كان في مدينة جيجل تاجرا كبيرا يدعى ابن خلاف ، له علاقات طيبة بالطلبة حيث يعلن مناصرته للأمير خالد المنفي بفرنسا ، فكتب إليه مالك رسالة بأن يبعثه في عمل تجاري إلى السودان، فلم يأتيه أي رد، فقرّر السفر إلى فرنسا.¹

تعرف خلال إقامته في باريس على فتاة فرنسية أسلمت على يديه وسمت نفسها خديجة، فتزوجها لكنها لم تتجب.

تعرف في عام 1928 على رائد الحركة الإصلاحية بالجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي باريس تعرف على مشكلات أمته من خلال تواصله مع المهتمين بقضاياها في الخارج، ووطنه، وفيها عاش تجربة غنية تعرف من خلالها على روح الحضارة الغربية وأفكارها.

على الرغم من اهتمام مالك بن نبي بقضايا الحضارة ومشكلاتها فإن ذلك لم يجعله ينحو بتحليلاته منحى التجريد والنظر البعيدين عن هموم بيئته و الأمة الإسلامية وقضاياها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية؛ بل ظل على الدوام ملتصقا بواقع الأمة، وراصدا لمختلف التحولات التي تطرأ عليها.

بسبب تتبّع مالك بن نبي لواقع " بيئته و الأمة الإسلامية ورصده لمختلف ظواهره لم يجعل فكره يتيه في طلب حلول جزئية أو ترقيعية لمعالجة هذا الواقع؛ بل نفذ ببصيرته ليكشف الخيوط الرابطة لتلك الظواهر، وليضع الحلول المناسبة لمشكلات الأمة، على شكل معادلات رياضية وقوانين دقيقة.²

¹ عبدالله بن حمد العويسي ، المرجع السابق، ص79.

² ابراهيم رضا، مالك بن نبي.. وفلسفة الحضارة الإسلامية الحديثة، موقع إسلام أون لاين ، دت.

كان مالك يؤرقه جمود الناس ، وعندما سمع بتحرك التونسيين في الثلاثينات¹، ازدادت آفاق معارفه لكثرة مطالعته للصحف،...، فكان يؤلمه الواقع الذي فرضته الظروف الاستعمارية.² أما جده فكان منتسبا إلى " الطريقة العيساوية ، وصاحب شأن فيها ، إلى جانب كونه من مناصري الشيخ ابن مهنا - رائد الإصلاح الجزائري ، وكان مقتنعا من دون أن يحس بأي تعارض بينهما.³

ونحن نتحدث عن علاقاته ومرجعياته بالبيئة نلاحظ أن مالك بن نبي عندما نقوم بتحليل نشاط الأفراد وأذواقهم في بيئة معينة ، نجد عوائد سائدة ، تنتقل فيما بينهم كابرا عن كابر ، فهناك وراثه اجتماعية ، كما أن هناك وراثه جسمية.

كان مالك بن نبي ، يشعر أن بيئته التي كان يعيش فيها،كبقية البيئات العربية وهي تحت السيطرة الاستعمارية ، بأنها تعيش تخلفا رهيبا،فراح يحلل الأسباب حسب رأيه بأنها" تواجه تحديين هما التحدي الداخلي الذي يتمثل في ضرورة البناء الداخلي، وتحد خارجي يتمثل في التكيف مع التطورات الخارجية.⁴

كلما لاح على أسماعنا لفظ الحضارة ، إلا ويرد اسم مالك بن نبي .

لذا فإن لمصطلح الحضارة فكريا عند مالك بن نبي مفهوم خاص من حيث علاقته بالمراجع العربية ، فعلى سبيل المثال ، ما حدث بينه وبين سيد قطب حين أعلن في كتابه (نحو مجتمع إسلامي معاصر) ، " أن مالك قد تعرض لرأي صاحب المعالم ، وهو في معرض حديثه عن الكيفية التي يوظف بها المسلم المعاصر عقيدته في واقع حياته الاجتماعية والحضارية ،...، فحذف كلمة متحضر مكتفيا بأن يكون العنوان (نحو مجتمع إسلامي).⁵

¹ خليفة الشاطر، وآخرون، تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس ، 2005، ص110.

² ياسين عطوي، المرجع السابق، ص05.

³ عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 74.

⁴ بوعزة صالح، وحدة بحث " تنمية الموارد" جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، د س ن، ص24.

⁵ سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي - دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر - ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص50.

إن أهمية فكر مالك بن نبي وسمو اجتهاداته لم تقابلها بعض الدراسات والبحوث القادرة على النفاذ إلى مقاصدها، وهذا ما يدعو إلى ضرورة بذل المزيد من العناية بهذا الفكر.

نظرا للمرجعية الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بالدين التي تربى فيها مالك بن نبي ، " يقول الأستاذ محمد شاکر عن (منهج مالك) : " هذا المنهج الذي سلكه مالك ، منهج يستمد أصوله من تأمل طويل في طبيعة النفس الإنسانية ، وفي غريزة الإنسانية، وفي غريزة التدين في نظرة البشر".¹

إن التغير الاجتماعي يعتبر سنة كونية ، فلا شيء جامد بل الكل يتسم بحركة معينة، فالتغير تحول أساسي في البنية الاجتماعية، وعليه فإن فكر مالك بن نبي في هذا المجال " يقرّ ويعترف ، ويؤكد في الوقت نفسه على ضرورة الانتقال من وضع لأدنى إلى وضع أعلى وأفضل بالنسبة للمجتمع الجزائري ، ...، ومن هنا فهو يأخذ بأسس ثلاثة: الحركة ، إنتاج أسباب الحركة، اتجاه الحركة".²

ومن جهة أخرى ، وفي إطار فلسفته في التغيير ومرجعياته التي يعتمدها، كان مالك بن نبي متمسكا في فكره إلى فقه الأولويات ، فالذي يريد أن يقدم خدمة لهذه الأمة ولوطنه، " أولا أن يحارب حرية اللامبالاة في السلوك،...، وعليه يقول: (فالمسألة لا تتمثل في تلقين أو تلقين المسلم عقيدته ، ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدامها وفعاليتها في الحياة".³

إن للفلسفة والحضارة في فكر مالك بن نبي روابط وطيدة، فهناك العديد من المحاور التي "من خلالها تناول العلاقة بينهما فمن الممكن رصد التتابع الزمني ،...، وما ناحية اللغة

¹ سليمان الخطيب ، المرجع السابق، ص 125.

² بلخير مراد ، أسس الغير الاجتماعي عند مالك بن نبي ، مجلة أفاق للعلوم ، جامعة الجلفة، ع10، جانفي 2018، ص 86.

³ قرواز الدادوي ، المرجع السابق، ص 04.

والاصطلاح، كثيرا ما تتداخل ألفاظ مثل: (الحضارة) و (المدنية) و (الثقافة) لمجرد كونها كلمات شائعة.¹

فهو المفكر العربي الجزائري مالك بن نبي ، نقول وبكل فخر، أنه أحدث نقلة نوعية في الفكر الإسلامي الحديث، وأسس مفاهيم ومصطلحات فكرية وفلسفية غير مسبوقة. عليه فقد لقب بألقاب عديدة منها "فيلسوف العصر" و"فقيه الحضارة" و"منظر النهضة الإسلامية".

نستنتج من سيرته الفكرية بأنه ، لا يحيا الكاتب ولا يخلد إلا من خلال القراءة النقدية، فكلما كثر النقد لنصه، كثر مجالات وجوده وحياته المعنوية، وربما يكتب له الخلود مع كبار الفلاسفة والعلماء كما هو الشأن مع أفلاطون وأرسطو وابن رشد وابن خلدون، هذه المقولة تكاد تنطبق تماما على تراث المفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي.

¹ سليمان الخطيب ،المرجع السابق ،ص25.

المبحث الثاني: أثر المرجعية العربية في فكر مالك بن نبي

المطلب الاول: دور التكوين الوطني

لو أردنا جمع ما قيل في مالك ابن نبي من آراء وشهادات وانطباعات ، حول شخصه وفكره ، لتوفرنا على مادة ثمينة بأن تضمها دفئا كتاب ، لكن حسبنا في هذا البحث ، هذه الشهادات المقتضبة ، المتضمنة لدلالات عميقة ، ربما هي جانب آخر ، أو آلية تسهم في عملية الكشف عن ذخائر فكر وإبداع هذا المفكر . المدرسة.¹

في مطلع شبابه دأب مالك بن نبي على حضور الحلقات العلمية التي كانت تعقد في الجامع الكبير بقسنطينة ، وتلقى علوم العربية على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس " وبفضل تلك الدروس صار قادرا على تذوق الفن الأدبي ،...، لكنه أكثر ميلا إلى القراءة بالفرنسية التي فتحت له آفاقا جديدة في الأدب والفكر.²

وقد تأثر مالك بالشيخ "ابن باديس" ، فكثير من أفكاره وآرائه تتصل بشخصيته ، ولم يتعلمذ عليه ، وأخذ يفكر بتأليف كتاب تحت عنوان " الكتاب المنفي " ، فاستهوته الفكرة وجعلته أكثر استلطافا للشيخ ابن باديس، الذي يمثل بنظره الرجل المنفي.³

***الدكتور يوسف السباعي فقد قال:**

” الأستاذ مالك جزائري، مجاهد، يتميز في جميع مؤلفاته بعمق التفكير، ومنطقيته ، وواقعيته، وقوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها..

وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تفرده، وثقافته الغربية الواسعة، مع ثقافته العربية الإسلامية، أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع

¹ ابراهيم نويري، محطات من من حياة المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي ، المكتبة الجزائرية الشاملة، 2017/9/26 ، نشر بتاريخ 2023/2/13.

² فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة ، دار الفكر، دمشق ، ط1، 2010، ص106.

³ ياسين عطوي، المرجع السابق، ص07.

احتفاظه بقوة العقيدة وسلامة التفكير.. حتى لقد غدا قطاع عريض من شباب الجيل الحاضر يرى في الأستاذ بن نبي رائده الفكري ، البعيد النظر ، القوي الإيمان ، المناضل بقلمه في سبيل الله والإسلام” .

* الباحث العراقي الدكتور علي القرشي :

" إن الدارس لفكر بن نبي سيكتشف أنه . دون معاصريه من المفكرين المسلمين . قد أولى اهتماماً أساسياً وعميقاً للإنسان المسلم ، بصفته تكويناً شخصياً و واقعاً اجتماعياً ، متابعاً في ذلك علله ونقائضه ، ومحلاً لأبعاد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به. ومقترحاً الحلول في إطار من الرؤى المستقبلية المتفائلة.. وإجمالاً كان بن نبي في كل فكره مدرسة وحده .. فهو أول من كتب . في العالمين العربي والإسلامي . عما يسمى اليوم بالتنمية ، وأول من تناول بشكل منهجي مستقل مشكلة التراث والمعاصرة ، فضلاً عن كونه من القلائل الذين حرصوا على تأكيد أن ثمة طريقاً ثالثاً للنهضة غير الطريقين الرأسمالي والاشتراكي ، وقد كان له في كل ذلك أطروحاته وأفكاره التحليلية والتشخيصية المميزة .. ¹

فهذا غيظ من فيض عن عَلم من أعلام نهضتنا المعاصرة ، لكنه جهد مقل ، لا يغني بحال عن العودة المباشرة لقراءته وتأمله وإعادة اكتشافه واستشرافه في ضوء الأحداث والمستجدات التي تكتنف حياتنا المعاصرة.

¹ بلخيري مراد، المرجع السابق ، ص 85.

المطلب الثاني: أثر الثقافة العربية في شخصية وفكر مالك بن نبي

لقد شغل الرجل دنيا العرب والمسلمين الفكرية والعقلية خلال الربع الثالث من القرن الـ20 بأرائه التشخيصية لأزمة التخلف من منظور حضاري، ليتجاوز الأطروحات التقليدية السائدة في عصره، مستفيدا من دراساته للفكر الغربي وانفتاحه على المناهج الفلسفية الاجتماعية، بعد تأمل دقيق لواقع أمته ومنحنى تاريخها المتموج بين الصعود والنزول.

يقال إن أردت أن تفهم تصوّر أحد المفكرين للعالم، ينبغي أن تفكك تطوره المعرفي عبر الأيام لاستكشاف تلك المعالم الثابتة في أفكاره التي هي نابعة من أصالة نظريته الذاتية للأمور، لا نتيجة استجابته للظروف المرحلية وتأثيرات الآخرين العابرة¹.. هذه المقولة لأنطونيو غرامشي تنطبق على أعمال المفكر والفيلسوف الإسلامي مالك بن نبي.²

إن مالك بن نبي كان من حيث العموم، يقول عنه محمد بوالروايح في مقال له بالشروق، تاريخ 2021/01/25، كان " مقلدا وليس مجددا في الفكر الحضاري الذي سبقه إليه كثيرون، ولكنه تقليدٌ بطعم التجديد لأن بن نبي يمتلك قدرة فائقة على استيعاب الأفكار وقراءة التراث، وهو ما لا يمتلكه كثيرٌ من المفكرين فيقلدون ويغرقون في التقليد حتى يصبح فكرهم صورة طبق الأصل لفكر غيرهم في الأصول والفروع والجزئيات والكليات."

لمّا سافر إلى فرنسا، وهو في الحي اللاتيني بباريس، حيث شهد مبعث منظمة (نجم شمال افريقيا)، " على يد مصالي الحاج، دخل في الاجتماعات الأولى، وشارك في الإعلان عن التأسيس، وتعرف على جريدة الأمة العربية التي يصدرها شكيب أرسلان.³ فكان الحي بمثابة صدى العالم، يردد أصداء كل التغيرات في محيط الطلبة، فكانت صلة مالك بالعالم الإسلامي والوطن الجزائري ومشكلاته عن طريقه.

¹ محمد سعيد، جان بودريار، صاحب مجتمع الاستهلاك، جريدة الأخبار، بيروت، ع6، 3169//52017، ص26.

² موقع طريق الإسلام، الدور الحضاري للدين في فكر مالك بن نبي رحمه الله، 2011/7/12.

³ عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 79

عموماً ينطلق فكر ابن نبي من سؤال لا يزال يلح على المسلمين منذ أن صدموا بالحضارة الغربية وهي تطرق الأبواب وتدخل من كل المنافذ، وكان السؤال:

ما هي أسباب تقهقر المسلمين؟

وما هي شروط النهضة ليستعيد المسلمون دورهم وفاعليتهم المفقودة وليكونوا شهداء على الناس.

يقول ابراهيم رضا وهو يجيب عن هذا السؤال: "هي محور كتابات وأقوال الذين تصدوا لحركة الإصلاح والنهوض بالأمة على اختلافهم في القرب أو البعد عن الصواب. فكثيراً ممن كانوا (لا يعالجون المرض بقدر ما يعالجون أعراضه) ، وأما الإجابة المتبادرة: (لا بد من العودة للدين) فهي وإن كانت صحيحة بلا شك ولكنها بحاجة إلى تفاصيل، فعندما ندخل في عمق الموضوع ونبدأ بالعمل سنجد أن هذا المسلم المقتنع بهذا الجواب يحمل بين جنبيه أمراضاً اجتماعية وفكرية ونفسية تعيقه عن فهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً، ليتحول هذا الفهم إلى فعالية للتغيير،¹ وهذه الأمراض كانت نتيجة تراكم عصور من الابتعاد عن العلم النافع والعمل المثمر، فالأمة الإسلامية (كالفارس الذي أفلت الركاب من قدميه ولم يسترده بعد، فهو يحاول أن يستعيد توازنه) ."

إن مالك بن نبي ، ومن خلال متابعاته لحالة العرب والمسلمين ، عبر المصادر الثقافية ، يرى أن الإنسان العربي بأن هناك قوة سلبية تريد إرجاعه إلى الوراء ، " فيعزي صور تخلف العالم الإسلامي إلى تمزق علاقاته الاجتماعية : فإذا ما تطور مجتمع ما على أية صورة ، فإن هذا التطور مسجل كما وكيفاً في شبكة علاقاته."²

¹ عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص97.

² سليمان الخطيب ، المرجع السابق ، ص238.

إن النظر إلى المصدر الفلسفي حول فكر مالك بن نبي الحضاري، "يسند إلى (ابن خلدون) وكفى، قد وقف منه وقفة نقدية، ولم يكن مرددا لأفكاره، لكن الذي يجمع بينهما هو اهتمامهما المشترك بالمسألة الحضارية ومنظرها الإسلامي".¹

المبحث الثالث: أثر المرجعية الأجنبية في فكر مالك بن نبي

المطلب الاول: التكوين الأكاديمي

حينما نحاول تحري مدى أثر المرجعية الأجنبية في فكر مالك بن نبي، فإننا نرى أنه "تعرض لدراسة الواقع الحضاري الغربي، الذي عاشه عندما كان طالبا، وبعد أن أصبح مهندسا، بحكم دراسته العلمية والمنهجية، ومفكرا يهتم بقضايا الفكر العربي الإسلامي وهموم المسلم المعاصر".² فاعتبر الحضارة الغربية بأن تجربتها تعتبر درسا مهما جدا لفهم قضايا الشعوب ومصائرها وحضاراتها، فهي جد مفيد للفكر الإسلامي، من باب (الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها).

وهو يسافر إلى الخارج، بحثا عن العمل ثم الدراسة، كانت رحلته الثانية بخلاف رحلة سابقة حيث قال: "لقد عزمت على السفر،...، ولم يكن ذلك شوقا إلى البعيد،...، بل عزما وجزما وحكما".³

لما سافر إلى فرنسا، "كان معه صديقه قاواو في رحلة للبحث عن العمل انتهت بالإخفاق".⁴ حين وصل، بعد مدة "اكتشف معهد الدراسات الشرقية، فسجل اسمه لكي يتمكن من تقديم الامتحان المقرر في منتصف أكتوبر"، عساه يلتحق بالطلبة الذين سبقوه.

¹ سليمان الخطيب، المرجع السابق، ص 15.

² سليمان الخطيب، المرجع السابق، ص 190.

³ عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 79.

⁴ المرجع نفسه، ص 79.

وما هي إلا مدة وجيزة، إلا " واتسعت دائرة اكتشافاته لذلك المحيط الجديد ، فاكسب جرأة أكبر.¹

إلا أنه "مالك بن نبي" مالبث أن غير مساره العلمي باتجاه مدرسة متخصصة في الكهرباء والميكانيك تجاوبا مع نصيحة أستاذه في الرياضيات ، وهناك قابل مسيو (سودريه) الذي أعجب به كثيرا وقال عنه في مذكراته : (مسيو "سودريه" ...سيبقى على الرغم من بعض الظروف المؤسفة ، نموذج رجل العلم الفرنسي في نظري)²

بدأ في التعرف على مرجعيات أجنبية ، هناك تعرف على مجموعة ذات طابع مسيحي، حيث قال: " كانت اتصالاتي تكشف لي عن الجانب الروحي الذي لم أكن ألمسه البتة في الإطار الاستعماري ،...، فقد أتيح له التعرف على الأسر الأوروبية من الداخل." ³

¹ عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 91.

² عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 92.

³ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المرجع السابق، ص 254

³ المصدر نفسه، ص 94.

المطلب الثاني: التكوين الشخصي

لهذا نلاحظ بأن للمرجعية الأجنبية علاقة بفكر مالك بن نبي " إذ تعرض لنماذج فكرية في ميدان الحضارة من خلال مؤلفاته، سواء بالتحليل والنقد، أو بالاشتراك معهم في بعض الأطر والمحاور التي تدرج في سياق الاهتمام المشترك بالمسألة الحضارية.¹

إن مالك بن نبي، وفي إطار نظرية التحدي للمفكرين الأجانب يبين بعد رفضه للأساس الجغرافي الذي تقوم عليه الحضارة ، " وأن المجتمعات تقوم في الحقيقة على أساس الفكرة الدينية ، وعلى المقوم الجغرافي.²

تعرض مالك بن نبي لدراسة الواقع الحضاري الغربي، الذي عايشه عندما كان طالبا، وعاشه بعد أن صار مهندسا ومفكرا، " كان لابد أن يتجه بثاقب نظره وعميق رؤيته، إلى تحليل الواقع الغربي ، وعدم تجاهله ، وذلك بحكم الاحتكاك الحضاري بين العالمين الغربي والإسلامي.³

في إطار الصراع الفكري في البلاد المستعمرة يوضح مالك بن نبي كيف يركب الاختصاصيون المشرفون على الصراع الفكري أجهزة خاصة لتحطيم الأفكار ، " كما يركب العلماء المختصون في علم المواد المشعة أجهزة لتحطيم الذرى ،...، وعندما نتناول فصلا من الصراع تعترضنا حالات تدل فعلا على أن قوة الاستعمار في الوسائل يتخللها ضعف في التفكير، يجب أن نعيه أيضا بعض الاهتمام ، كما نهتم بالعناصر التي تدل على قوته."

¹ سليمان الخطيب، المرجع السابق، ص53.

² المرجع نفسه ، ص 71.

³ المرجع نفسه، ص189.

عليه فإن الصراع الفكري في نظر مالك لم ولن يتوقف ، " يجب أن نعترف في كل لحظة، بأنه فنان بارع في موسيقا الصراع الفكري، فهو يبدع في سمفونية هذا الصراع".¹

حول أسس الحضارة والقضايا الكبرى التي ينبغي أن يلتفت إليها ، خاصة بعد ما صال وجال في عديد مناطق العالم ، والتي أشار إليها " في محاضرة بتاريخ 1964/01/15 في مدينة قسنطينة ، حيث توصل عمر كامل مسقاوي إلى بضع نتائج منها نلخصها (بتصرف) فيما يلي:

- معرفة أسباب التخلف.

- منتجات الحضارة (تراب - إنسان - زمن).

فمن خلال تلك النتائج ، تطرق إلى طرح سؤال حول تعريف الثقافة حينها قائلا ، " إننا لا نجد فكرنا حرا، ولكننا نراه محاطا بكل تلك المشاكل . " وإذا تحقق حل تلك المشاكل ، " تكون قد حدّدت الجزائر أسلوبها في الحياة العامة، والسلوك الفعال لكل فرد من وطنيها".²

فقد حلّ وشخص ونقد "مالك بن نبي" الأفكار والأوضاع الحضارية الغربية بذهن منفتح، وروح شغوفة بالعلم والمعرفة ، خاصة بعد النقلة الفريدة التي تركتها قراءته للسلسلة الشهيرة "لتفهم" للأب (مورو) أثناء دراسته في مدرسة اللاسلكي كما روى ذلك في مذكراته : (فكانت هذه الفترة الدراسية بالنسبة لي لا تقف عند حدود تهيئتي لدخول مدرسة اللاسلكي ، بل غيّرت جذريا اتجاهي الفكري إذ أنها أسكنت في نفسي شيطان العلوم ، ولم يكن الأب "مورو" قد فتح أمامي باب مدرسة معينة ، بل باب عالم جديد ...وكننت بهذا الطريق أيضا أدخل الحضارة الغربية من باب آخر)

¹ مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر - دمشق - سورية، ط10، 2011، ص112

² المصدر نفسه ، ص 120

ومما سبق ذكره ، إذا توغلنا في سيرة مالك بن نبي وعلاقته بالمرجعيات الأجنبية فكريا ، فإننا نلمس تأثره البالغ بكبار فلاسفة الغرب على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم ، أخذوا من أحدهم فكرة ومن الآخر مبدأ، يعيد بلورته بما يتلاءم وطبيعة المجتمعات العربية المسلمة من جهة ، ومع تأملاته وتطلعاته الشخصية من جهة ثانية . ومن أهم المفكرين الذين قرأ لهم "مالك" وتركوا في نفسه شيئا من فلسفتهم : إيمانويل كانط ، فريدريك نيتشه ، هنري برغسون ، مارتن هايدغر وجان بول سارتر....

فقد استلهم من كانط فكرة الواجب الأخلاقي ، وجعله سابقا للحق ، واستنكر "بن نبي" تربية الأجيال على صفة المواطن النصف ، المواطن الذي يرمي إلى المطالبة بالحقوق قبل آدائه لواجباته ، ورأى في ذلك سببا رئيسا من أسباب التّخلف الحضاري ، وفي عكسه طريقا أساسيا من طرق الولوج الى الحضارة ، أو إعادة إحيائها من جديد ، وهو ما نستشفه من قوله في كتابه "تأملات" : (ثم إن الباب الثاني الذي ينبغي أن نعود منه للحضارة هو باب الواجب ، وأن نركز منطقنا الاجتماعي والسياسي والثقافي على القيام بالواجب أكثر من تركيزنا على الرغبة في نيل الحقوق لأنّ كلّ فرد بطبيعته تواق إلى نيل الحق ، و نفور من القيام بالواجب ...)¹

القارئ المتمعن لفكر وكتابات "مالك بن نبي" يلاحظ عليه حبّه للفكر النيتشوي "نيتشه" وتلك الجرأة والصرامة التي يتمتع بها في نقد ورفض كل ما يرى فيه مظهرا من مظاهر الخنوع والضعف ، وعاملا من عوامل الركود والتخلف ، وقد تأسّف "ابن نبي" على ما يرتكب من تحريف وتزييف لكتابات "نيتشه" تحت مسمى التعديل في قوله : (ولا شك أنّ الإنسانية ستتكدّ خسارة كبرى من جرّاء ما تقوم به

¹ مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، المصدر السابق ، ص121.

اليوم لجنة مختصة ، من تعديل تدخله على كتب "نيتشه" لتصيّرَها صالحة لمكتبة عالمية، ترفض الأصالة وحرارة الإيمان و مضاء الأفكار...

حتى أنه كان ينصح بعضا من أصدقائه بقراءة أعمال "نيتشه" كما ورد على لسانه في مذكراته : (وقد كنت ألاحظ بارتياح على وجه "خالدي" علامة النقاهة الروحية الناجمة منذ بدأ قراءة "نيتشه" ، كما أشرت عليه بذلك ... فأصبح محصناً بأفكار الفيلسوف الألماني من تلك العقبات التي توضع في طريق شبابنا الجامعي حتى اليوم ، لتحيله إلى طريق تفكير وإحساس تجعله أجنبياً عن الشعب شاذاً على نسق حياته)¹

فالملاحظ أنّ "مالكا بن نبي" قطف أينع ثمرات الفكر الغربي وجعل منها بذورا لإنتاج مفاهيمه ومبادئه وركائز مشروعه الحضاري، كمفهوم "الفاعلية" التي ارتشفها من الفكر البرغسوني عن القوة الحيوية والخيال الخلاق .²

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ "ابن نبي" تأثرا كثيرا بالفلسفة الوجودية وروّادها كـ "هايدغر" و"سارتر" حتى أنّه تبني بعض أفكار هذا الأخير وعاشها وهو ما يتجلى لنا من خلال تتبعنا لرحلته في هذا الوجود من ناحية ، ولقلقه وحيرته وجزعه على واقع العالم الإسلامي ، ووضع المثقفين والمصلحين . أمثاله . فيه من ناحية أخرى ، فنجد أنّ "مالكا" أخذ ببعض عبارات "سارتر" من كتاب "الغثيان" في وصفه لذلك مثل: (تأخذني الرغبة في السفر إلى مكان أجد فيه مكاني ... ولكنني لم أجد مكانا في العالم) و أستعار منه أيضا قوله : (إنني خرجت من هذا العالم فبقي ممثلاً مثل البيضة ، وكأنّ كياني لم يكن له ضرورة)³

¹ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر السابق، ص 219

² مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة ، تأملات . دار الفكر . دمشق سورية. سنة 2002 ص 30

³ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، المصدر السابق ، ص 387

ولعل حزنه العميق على واقع العالم الاسلامي ومعاناته فيه تترجمه مقولة : (إنك في هذا العالم . يا مسكين . دخيل وزائد مثل شظية خشب تحت الجلد)

فإننا نكتشف مالك بن نبي الأديب المبدع وفي كل المجالات ...، و نجد عديد الأبحاث والدراسات حوله، فهو من أبرز المفكرين الذين يحتاجون فعلا إلى أبحاث تميظ اللثام عن مآثرهم الأدبية القيمة.¹

من بين انجازاته على سبيل المثال ، " أصدر مالك بن نبي عشرة كتب في خمس سنوات، بمعدل كتابين في كل سنة ، وفي مواضيع تتطلب البحث الجاد والنظر الدقيق والفكر العميق".²

إن أبحاث مالك بن نبي وآرائه "مازالت تشغل الناس " من حيث قيمتها الفكرية والأدبية وأبعادها الإنسانية.³

هو أول أديب جزائري يكتب رواية فنية باللغة الفرنسية وعنوانها (لبيك حج الفقراء)، نشرها 1947 عن دار النهضة في الجزائر.⁴

كانت تلك الرواية وكذا أعماله الأدبية " تحمل وعيا ونضجا فكريا وسياسيا وفلسفيا وإبداعا فنيا ، كما في كتابه (الظاهرة القرآنية) يمتاز فكرا وعلميا وتحليلا".⁵

إن من دراسات وأعمال حول فكر بن نبي التي كُتبت وأنجزت حول مشروعه الفكري العديد من الدراسات والأعمال والأطروحات الجامعية ،⁶ حتى من قبل بعض اليهود ، غير أن

¹ مالك بن نبي : مذكرات شاهد للقرن ، المرجع السابق ، ص387

² بلميمون إيمان، المرجع السابق ، ص22.

³ المرجع نفسه، ص26.

⁴ المرجع نفسه، ص26.

⁵ المرجع نفسه، ص27.

⁶ ابراهيم نويري، المرجع السابق ، ص55

كوكبة كبيرة من العلماء والمفكرين المشتغلين بشؤون الأمة وبقضايا التغيير بشتى أبعاده ما تزال تصر على أن جوهر فكر بن نبي ، ليس كمسائل مجزأة ، وإنما كنسق أو منظومة متكاملة ، ما يزال لم يُكشف عن حقيقته حتى هذا الوقت ، ناهيك عن كفايات وأساليب استثماره عملياً في عملية البناء الحضاري والتنمية والأسلمة والإصلاح التربوي والعلمي...

أما عن المرحلة الأخيرة من حياة بن نبي¹، ففي سنة 1963م عاد الأستاذ مالك بن نبي إلى الجزائر ، بعد عدة سنوات قضاها في مصر والمشرق العربي، حيث تقلد مناصب كثيرة منها : مستشار التعليم العالي ، ومدير جامعة الجزائر ، و وزير التعليم العالي ، غير أنه ولظروف أحاطت به ، استقال سنة 1967م ، ليتفرغ تفرغاً كاملاً للعمل الفكري ، وتنظيم الندوات ، وإلقاء المحاضرات ، كما اهتم إلى تأسيس ملتقى الفكر الإسلامي ، الذي كان يُعقد أسبوعياً في بيته ، وكان يؤمه كثير من الشباب من الجزائر والبلاد العربية وأوروبا ؛ وقد تبنت السلطات الجزائرية في ذلك الوقت ، فكرة هذا الملتقى ، فأصبح يُعقد سنوياً ، وقد اشتهرت به الجزائر ، إذ كان تظاهرة فكرية ثقافية فريدة من نوعها ، حتى أصبحت الرحال تُشد إليه ، لنوعية المحاضرات التي تلقى في رحابه ومستوى العلماء والمفكرين والإعلاميين الذين يحضرون أشغاله.

وظل كذلك حتى أقبلت السنوات العجاف ، ودخلت الجزائر في مفازة من الفوضى ، بسبب فتنة سياسية بغیضة مؤلمة ، فتوقف هذا الملتقى العظيم الذي كان بحق جامعة إسلامية فكرية متنقلة.

ظل بن نبي دؤوباً في عمله الفكري ، وتأليف الكتب القيمة ، كما بدأ يجدّ في تعلم اللغة العربية ، ويستدرك على نزوع قديم في نفسه ، حتى أتقنها ، فكان أول كتاب ألفه باللغة العربية هو كتاب ” الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ” ، كما أكمل مذكراته ” شاهد القرن ” أيضاً باللغة العربية ، ونحن لا نستبعد أن يكون بن نبي ، قد كتب العديد من مؤلفاته المفقودة بلغة الضاد.

¹ ابراهيم نویری، المرجع السابق ، ص56.

ومنذ حلول العام الميلادي 1973 بدأ يشعر بإرهاق عام يسري في أوصاله ، وما يكاد يختفي حتى يعود من جديد ، وفي يوم 31 أكتوبر 1973 أسلم الروح الطاهرة لبارئها الكريم ، فحزنت الجزائر على فقدته و ودعته الجماهير إلى مثواه الأخير.. رحمه الله وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه...

لكن أفكاره البديعة ، التي تشبه في عمقها وترتيبها ، نظام المعادلات الرياضية ، استمر إشعاعها وتأثيرها ، حتى اليهود تقطنوا لأفكار بن نبي ، حيث أنجزت حوله أطروحات جامعية ، نوقشت في بعض جامعات (إسرائيل).

وربما جاز لنا القول بأن المثقفين الجزائريين هم أقل الجميع اهتماما بأفكار هذا الرجل العبقري الذي لا نكاد نعثر له على نظير من بين مفكري الأمة الإسلامية.. وصدق العرب القدماء الذين كانوا يقولون (أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه).

ونظرا لمعرفته الجيدة لثقافة الغرب ، فإن أزمة ثقافة قابلية الاستعمار وكيفية تجاوزها ، " لهذا يبدأ مال بن نبي في تشخيص الأزمة بعالم الأشخاص وذلك بتخليص الإنسان من فكرة القابلية للاستعمار ، لأن ذلك شرط لتصفيته على الأرض.¹

مالك بن نبي ، له سجل حافل بالعطاء الفكري، إذا ألف أكثر من ثلاثين كتابا منها: "مشكلة الثقافة" عام 1956 و"الصراع الفكري في البلاد المستعمرة" عام 1960 و"الفكرة الأفر وآسيوية" عام 1956 و"الكومنولث الإسلامي" عام 1960.

نشر له بعد وفاته كتابان :الأول "دور المسلم ورسالته في القرن العشرين" عام 1977 والثاني "بين الرشاد والتهيه" عام 1978، وقد ترجم الدكتور عبد الصبور شاهين عددا من كتبه الصادرة بالفرنسية إلى اللغة العربية.

¹ قرواز الدادوي، المرجع السابق ، ص 07.

إن ما يمكن أن نخلص إليه عبر مرجعياته وفلسفة التغيير لدى مالك بن نبي، من خلال أثر ذلك والتي كانت لها بصمات جلية في فكره، " بأن نعتبرها كأهداف ضرورية يطمح إلى تحقيقها كل مجتمع يسير نحو البناء والتشييد إنطلاقاً من المعادلة التحليلية للحضارة :

منتوج حضاري = إنسان (فعال) + تراب (مستغل) + وقت (محترم).¹

¹ قرواز الدادوي ، المرجع السابق ، ص14.

ملخص الفصل:

نستنتج أنّ "مالك بن نبي" صاحب منظور ومنظومة فكرية متميّزة. ورغم تنوع أفكاره إلا أنها كانت تنصب في البحث عن حل لمشكلة التخلف السياسي والحضاري في العالم الإسلامي. مع اهتمامه الكبير بالبعد الروحي، نظرا للروح والعاطفة الوطنية والقومية وخاصة الدينية الإسلامية التي كوّنت شخصه وفكره ومثّلت مرجعياته.

الفصل الثاني

معالم الفكر السياسي عند مالك بن نبي

تمهيد :

الفكر السياسي و الحضاري عند "مالك بن نبي" عبّر عن مشروع خاص بثّ فيه عصارة تجاربه وخبراته محاولاً ضبط قواعده و رصد أركانه وشروطه وحتى العراقيل التي تواجهه ،لاسيما وأنّ المفكر كان صاحب رؤية شمولية للحياة الاجتماعية والسياسية العالمية ،مما أفاده في طرح مشروعه السياسي بأريحية. لذلك فقد تمحور هذا الفصل في إختصار النظرية السياسية البنّائية وأبعادها وشروطها الوظيفية .

المبحث الاول : مفهوم السياسة عند مالك بن نبي

المطلب الاول: المفهوم النظري

قبل أن نتطرق الى مفهوم السياسة عند "مالك بن نبي"، لابد أن نشير بعجالة ، إلى الخلفيات التي أثرت في تكوين المفاهيم البنّابية ومن بينها السياسة ، هذه المفاهيم التي ترتبط ارتباطا وثيقا بمسيرته وظروف حياته ، " فهي تنطلق من بيئة ترعرع فيها ، تعتبر جزءا من مساره الفكري، حيث كانت أهم المحطات التي ساهمت في تكوينه ، وإبداعه الفكري ، البادي جليا من خلال مؤلفاته ."¹

خاصة مع الظروف الصعبة ، التي اصطبغت بها حياته داخل وخارج الوطن ، فهو لم يسلم من سياسة التميز العنصري ومن سياسة الاستعمار الفرنسي أثناء وجوده بباريس.² وبعد مراحل طويلة من الكفاح "السياسي والعلمي والفكري ، ودعوة قوية إلى الحضارة والنهضة والتجديد الحضاري، توفي تاركا خلفه حياة مليئة بكل ذلك".³

حول مفهوم السياسة عنده ، بداية لن نغرق في تعريفات السياسة وممارستها اللغوية والاصطلاحية وانما نشير الى أن "بن نبي" اختصر السياسة في عبارة بسيطة عميقة قائلا (السياسة ليست ما يقال بل ما ينجز)⁴، وكما قال الأستاذ عمير بوسلهام في مقال له ، موضحا معنى الممارسة السياسية في موقع (الوطنية24) الالكتروني ، بتاريخ

¹ بطة سمية ، الديمقراطية في الفكر الاسلامي مالك بن نبي - أنموذج - ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2018/2019، ص38.

² المرجع نفسه، ص43.

³ جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، (د ط) ، الجزائر، 2010، ص19.

⁴ مالك بن نبي ،العفن (مذكرات الجزء الأول 1932. 1940)،ترجمة نور الدين خندودي تقديم أحمد بن نعمان شركة دار

الأمةبرج الكيفان الجزائر، ط 1 .سنة 2007 ،ص 95

2020/12/14،" وإن كان لا بد من فتح قوس صغير، فإن العمل السياسي يتطلب القيام بدراسة الأحداث والظواهر دراسة موضوعية حيادية تتعد كل البعد عن التحيز والتعصب والأفكار الشخصية والذاتية .

و يضبط "مالك بن نبي" السياسة بأنها "العمل الذي تقوم به جماعة منظمة في صورة دولة وتكون وظيفتها محددة بدستور أو بتقاليد عريقة تضبطها".¹

إن العمل السياسي هو العمل الجماعي داخل المجتمع والتي تدور في فلكها السياسة. فمن الضروري رصد المشاكل واكتساب المعرفة في طرق حلها، وحسن الدراية في إدارتها، وإتقان الوسائل التي تساعد في ممارسة السياسة وتجنب الأسباب المؤدية إلى الأزمات والصراعات، ونشر الوئام بين الناس، والعمل على الاستفادة من خبرات الآخرين، والتخطيط لمستقبل أفضل، والعمل على التغيير الدائم.²

بصفة عامة يبدو أن الفكر السياسي العربي اليوم، تحكمه وتحركه ثلاثة دوافع لا شعورية، "تمثل ما اصطلح على تسميته في الفكر العلمي الاجتماعي والسياسي (باللاشعور السياسي)، وهذه الدوافع الثلاثة هي: القبيلة والعقيدة والغنيمة".³

إن المتمعن والمحلل والدارس لكتابات المفكر الإسلامي/النهضوي مالك بن نبي - رحمه الله - يتبين بدقة ووضوح الهدف النهضوي الذي نذر حياته له، بخدمته للقضايا الإنسانية العادلة ابتداءً من القضية الجزائرية إلى القضايا القومية الإسلامية وانتهاءً بمعضلات العالم الثالث، فلقد أمضى مالك أكثر من ثلاثين عاماً متأملاً يحلل ويضع شروط النهضة للمجتمع الإسلامي، رغم التعتيم والتهميش الذي مورس ضده حيًا وميتًا، إلا أن فكره

¹ مالك بن نبي ، بين الرشاد والنتية ، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986، ص99.

² ريناس بنافي، العمل السياسي والحياة السياسية بين الواقع والممكن، المركز الديمقراطي العربي ، لندن، 12 أبريل 2020.

³ أحمد بن شيخة، الفكر السياسي المعاصر من خلال العقل السياسي العربي، بحث مقدم لنيل شهادة اماجستر في الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص09.

بقي حيًا يُقرأ وأفكاره ما زالت تنبض بالحياة والفعالية، تتداولها أجيال ما بعد الاستقلال في الجزائر وفي العالم الإسلامي برمته.

إذا ما أردنا معرفة مفهوم السياسة عند مالك بن نبي ، علينا أن نبحث من خلال منطلقاته الدينية، " وهو الأمر الذي يتطلب منا قراءة دقيقة ومتأنية،... لأن للاستفادة من تلك الدراسة تتم بإحدى الطريقتين:

- إبراز الجوانب الايجابية والممارسة المثلى.

- الكشف عن الجوانب السلبية الماضية.¹

ولمالك بن نبي آثار فكرية لم تطبع وهي في صورة مخطوطات" مثل: خطاب مفتوح لخروتشوف وأيزنهاور؛ دولة مجتمع إسلامي؛ مذكرات شاهد القرن (القسم الثالث)؛ العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها؛ المشكلة اليهودية؛ اليهودية أم النصرانية؛ دراسة حول النصرانية؛ مجالس دمشق (مجموعة محاضرات باللغة العربية)؛ مجالس تفكير (محاضرات كان يلقيها في منزله في الجزائر).²

ينطلق في عرض رؤيته للمفاهيم السياسية الغربية وأهمها الديمقراطية وما تعلّق بها، انطلاقاً من اليونان القدماء وديمقراطيتهم في أثينا التي كانت تعني الحرية والمساواة " إلا أنها تستثني الأجانب والأرقاء الذين لم تكن لهم حقوق كالمواطنين الأحرار أهل البلد..أما فيما يتعلّق بالديمقراطية كمفهوم شامل يعني سلطة الإنسان فهو مناقض لفكرة خضوع الإنسان إلى سلطة الله، لأن سلطان الأمة أو الإنسان في الديمقراطية الغربية سلطة مطلقة لذا تصبح

¹ أحمد بن شيخة، المرجع السابق، ص 69.

² صخري محمد، الفكر السياسي لمالك بن نبي، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية ،

2019/08/17. ص 66.

قراراتها قوانين واجبة التنفيذ حتى وإن كانت مُخالفة للقانون الأخلاقي ومتعارضة مع المصالح الإنسانية العامة.¹

بالنسبة لرؤية الفكر السياسي الإسلامي لمعالجة المشكلات الاقتصادية ، يرى مالك بن نبي أن هذا الفكر عاجزاً عن الاجتهاد لحلها ، وذلك نتيجة لسببين² :

1- أن الفكر السياسي الإسلامي يتعامل مع النظريات الاقتصادية ، لهذا يجب إتباع نظريات بدلا من نظرية اقتصادية خاصة.

2- يواجه الفكر السياسي الإسلامي صعوبات تنشأ من طبيعة الأشياء ذاتها.

يختلف تعريف السياسة من مدرسة لأخرى، كما أنه ليس هناك إجماع من قبل العلماء على صيغة موحدة لمفهوم السياسة، وهذا راجع للموقف النظري أو الفكري الذي تنطلق منه التعريفات ذاتها، في إطار المدرسة الغربية أو المدرسة العربية الإسلامية. " حيث يرى مالك بن نبي أن العالم الإسلامي أقتبس مفاهيمه السياسية الحديثة من الغرب ، من دون أن يتحقق من صحتها و تماشيتها مع قيمه و شخصيته وواقعه الاجتماعي و أسلوب حياته ، وهو يرى أنه كان الأولى بالعالم الإسلامي أن يعود إلى أصوله و تراثه الإسلامي لينهل منها ،و يعتبرها أفضل بكثير مما هو عند الغرب في حال تطبيقها تطبيقا صحيحا.³ فما هي أسس الفكر السياسية عند مالك بن نبي التي يكون فيها التركيز على القضايا الأساسية واقعيا ؟..

¹ صخري محمد، المرجع السابق، ص 60.

² شاهر اسماعيل الشاهر، فلسفة الفكر السياسي عند مالك بن نبي ، مجلة الدراسات الثقافية والغوية والفنية ، ع7، برلين، 2019/10/25، ص62.

³ نعيمة بغدادى باي ، مفهوم السياسة والأخلاقيات السياسية عند المفكر مالك بن نبي - نحو رؤية مستقبلية ، مجلة الحضارة الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2016/06/01. ص100

المطلب الثاني : المفهوم العملي

إن كل دول العالم الإسلامي تتخبط في مشكلات لا حصر لها ، هي تلك المشكلات التي ركّز عليها "مالك بن نبي"، وفي مقدمتها مشكلة (الحضارة)، ومشكلة (النهضة)، ومشكلة (الاستعمار)، ومشكلة (التبعية)، ومشكلة (الثقافة والأفكار)، ومشكلة (العلاقات الاجتماعية) و(ميلاد المجتمع المتحضر)، وقد اختصرها "ابن نبي" في مشكلات الحضارة، العنوان الذي اختاره ناظما وحاويا لكل مؤلفاته وأبحاثه، انطلاقا من قاعدة « إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها»¹

وقليل من المفكرين الإسلاميين الذين ركّزوا على هذه المشكلات بالدرجة والنسبة التي تعادل تركيز مالك بن نبي لها.

كما نبّه "مالك بن نبي" إلى ضرورة تجاوز الحساسية الطائفية والمذهبية ، و التي اعتبرها معضلة خطيرة ومدمرة لأوصال الأمة المسلمة، وهذا ما أكسب أفكاره قابلية حيوية على الانتشار والامتداد في مختلف أوساط الأمة الإسلامية الممتدة من طنجة في الغرب إلى جاكارتا في الشرق، الأمر الذي يكشف لنا عن عمق أصالة ووعي "مالك بن نبي" لقضايا الاستعمار ومشكلات الحضارة في الأمة.

عليه وللتأكيد ، فإن السياسة عند مالك بن نبي ، "بناها على جملة من القواعد أهمها ، الأساس الحضاري الإنساني، وكذا البعد الديني ، لأن في نظره بأن السياسة تحمل في جوهرها الدين²، لذلك فالسياسة الناجحة عنده هي التي تساهم في تحقيق التوافق والانسجام بين عمل الدولة والفرد.

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة،المصدر السابق،ص19.

² عبد الكبير أسماء ، الدورة الحضارية عند مالك بن نبي ، جامعة محمد بوضياف، 2021/2020، ص17.

ولعل من أهم الأسباب التي أثرت في تكوين هذه الأفكار السياسية عند "مالك بن نبي" سعة اطلاعه و تكوينه الفكري والثقافي والعلمي " خاصة ما نهله من كتابات ودراسات رواد التجديد والنهضة مثل : كتاب (الفشل الأخلاقي للسياسية الغربية في الشرق) لأحمد خان ، وكتاب (رسالة التوحيد) لمحمد عبيدة ، وكتاب (أم القرى) لعبد الرحمان الكواكبي، وبفكر الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ودعاة الإصلاح في الجزائر وبلاد المغرب العربي والإسلامي.¹

ولتوضيح مفهوم السياسة . خاصة العملي . عند "مالك بن نبي" أكثر، لابد أن نتساءل : ما هي معايير السياسة بالنسبة له ؟

إن أهم ما يميز ذلك هو " أنه كان يتصل أحيانا ومباشرة ببعض وقائع التجربة التاريخية للمسلمين استقاء لمبادئ معينة أو استدلالا بها على بعض تصوراته السياسية خصوصا من العهد النبوي وتجربة عهد الخلفاء الراشدين ، لكن الذي طغى على تناوله لموضوع السياسة هو هموم المرحلة الاستعمارية ، كما أنه أخذ ينظر لمبادئ مجردة من وحي الخبرة الواقعية للعالم الإسلامي بعد الاستعمار.²

¹ جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، (د ط) ، الجزائر، 2010، ص17..

² بوغرامة وليد ، إشراف أ.سعودي كحول، الأسس الفلسفية لعالم الأفكار عند مالك بن نبي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2018، ص 35.

المبحث الثاني: البعد الديني والحضاري في فكر مالك بن نبي

المطلب الأول: البعد الديني

حول مظهر من مظاهر الحضارة ، يوضح مالك العلاقة بين السياسة والدين والأخلاق، عبر تساؤل مفاده: " هل تتوفر السياسة على الشروط الكفيلة بتحقيق التجانس والتعاون بين عمل الدولة وعمل الفرد؟ يبادر بالإشارة إلى أن التعاون لا يتم إلا إذا توفر عاملٌ أساسي هو عامل العقيدة التي تستطيع وحدها جعلَ ثمن الجُهد مُحتملا مهما كانت قيمته لدى صاحبه."

إن للدين قيمة حضارية وإنسانية لما يدعو إليه من تهذيب النفوس والسلوك، ولما يحتويه من دعوة لحماية حقوق الإنسان ، فهو يوحد المجتمعات المفككة، ويؤلف بين الجماعات المتنازعة،...، فخرج الأمة من أزمتها يتطلب الرجوع إلى مثل ما حدث في عهدها الأول وعهد الخلفاء الراشدين.¹

تحلى مالك بن نبي بثقافة منهجية ، استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلف، " فألف سلسلة كتب تحت عنوان (مشكلات الحضارة) بدأه بباريس ثم تتابعت حلقاتها في مصر فالجزائر،...، مستندا في البرهنة على صحة أفكاره إلى علوم مختلفة ، بحكم تخصصه من رياضيات وكيمياء وبيولوجيا ، كما استند لعدة مرجعيات عربية وغربية.²

إن لأثر الفكرة الدينية أثرا كبيرا في تكوين الحضارة ، " وهي أن تبني الإنسان حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة."³

¹ أحمد بن شيخة ، المرجع السابق ، ص13.

² شاهر اسماعيل الشاهر، المرجع السابق، ص64.

³ مالك بن نبي ، ترجمة عمر اسماعيل و عبد الصبور شاهين، شروط النهضة ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق ، 1986، ص 62.

المطلب الثاني: البعد الحضاري

بما أن السياسة والحضارة عند "مالك بن نبي" وجهان لعملة واحدة ، فإنه انطلق من الإشارة إلى أن الأخلاق والذوق الجمالي عاملين هامين في بنائها أيضا ، فكل حضارة تنشأ على الكمال ، شبهها بالعلاقة بين المرأة والرجل، " مهما تكن درجة البساطة في المجتمع الذي يعيشان فيه تقع بطبيعتها، وبحكم الغريزة ، تحت قانون ذوق الجمال بما فيه من بساطة أو تعقد حسب تطور ذلك المجتمع".¹

ومن خلال البحث حول العلاقة التي تربط بين البعدين الحضاري والديني، يشير الكاتب إلى عنصر من عناصر تكوين الحضارة، " (التراب) والمقصود به الأرض ،من حيث قيمته الاجتماعية، المستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون القيمة مرتفعة وحضارتها متقدمة ، يكون التراب غالي القيمة".²

إن للوقت (الزمن) أهمية في بناء الحضارات، عبّر عنه الكاتب " (بالنهر القديم يعبر العالم منذ الأزل)، نهر صامت، حتى أننا ننساه أحيانا،وننسى الحضارات ، في ساعات الغفلة أو نشوة الحظ قيمته التي لا تعوض".³

وأیضا فعامل قابلية الاستعمار الذي طالما حذر منه ، لأنه يستخدم أنواعا متعددة من أساليب السيطرة والاستلاب الفكري والثقافي يتقبلها الفرد بكل سهولة، " فهو عامل استعماري يؤثر بتضييق نشاط الحياة المطلقة لمواهب الإنسان أن تأخذ مجراها إلى العبقريّة".⁴

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة،المصدر السابق ،ص99

² المصدر نفسه،ص131.

³ المصدر نفسه، ص 139.

⁴ المصدر نفسه ص152.

تبقى الأفكار الجيدة العظيمة دوماً شبيهة بالمعدن النفيس، لا يزيدها مرور الزمن إلا نفاسة في قيمتها، ولا تؤثر فيها السنون ولا النسيان ولا التجاهل، فهي مثل قاع البحر كلما غاص الإنسان في أعماقه تكشف له ثرواته وتبدت له عجائبه، ويأتي المفكر الجزائري "مالك بن نبي" ضمن قائمة رواد الإصلاح في العالم الإسلامي، وممن جاءوا بأفكار عميقة في النهوض الحضاري، وأبدع مشروعاً فكرياً متكاملًا للتغلب على مشكلات الحضارة من خلال رؤية تنطلق من الإسلام، وتستلهم روح العصر والعلم، فاندرجت مؤلفاته التي زادت عن العشرين كتاباً كعناوين فرعية لشعاره الكبير "مشكلات الحضارة".

إن مالك بن نبي كما يقول عنه أسامة خضراوي في مقال له بمدونة الجزيرة 2019/1/8، بأنه ينظر للمجتمعات المتحضرة عبر فهمه للدين، من خلال نظريته أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ويسعى دوماً عبر أعماله لتحقيق فطرية الاجتماع الغريزية فيه، ونتيجةً لهذه الميزة الاجتماعية التي ترضي وتلبي حاجياته الفطرية فهو بحاجة دائمة ماسة إلى تحقيق آليات الانصهار الاجتماعي مع بني جنسه، الأمر الذي يدفعه إلى البحث عن وسائل للتفاهم والتواصل اللغوي والفكري والاجتماعي والثقافي، وبهاته الآليات تتشكل نواة المجتمع.

وعن شروط النهضة يركز بن نبي على أهمية التغيير والتخلص من الروح التي تؤهل صاحبها للاستعمار. فبالتحول النفسي يصبح الفرد قادراً شيئاً فشيئاً على القيام بوظيفته الاجتماعية، جديراً بأن تحترم كرامته، وحينئذ يرتفع عنه طابع (القابلية للاستعمار)، وبالتالي لن يقبل حكومة استعمارية تنهب ماله وتمتص دمه، وتهينه وتجهله وتهمسه، فبتغيير الفرد نفسه يغير وضع حاكميه تلقائياً إلى الوضع الذي يريده. فالتغيير يبدأ بغرس بذور الإصلاح في نفوس الأجيال من خلال التركيز على الهيكلين الأساسيين: المسجد والمدرسة باعتبارهما أساس وجوهر البعث الروحي والبعث الفكري اللذين هما عماد كل حضارة كما وصفهما ابن نبي، في المسجد والمدرسة لهما دور كبير في نشر الوعي وغرس الفضيلة والقيم والنسيج الأخلاقي بين أفراد المجتمع وأي مساس بهما من خلال توظيفهما لخدمة برامج وأجندات سياسية هو ضرب في صميم مكانتهما المرموقة.¹

¹ شنتال طارق، أسس الحضارة عند مالك مدخلة بعنوان الإسهامات السوسولوجية لمالك بن نبي، جامعة ورقلة، د ت ن،

إن لقضية الحضارة عند مالك بن نبي أهمية ، كما هي عند غيره من المهتمين بها ، حيث أن التجربة التاريخية تلعب دورا أساسيا لتكوين المجتمع الحضاري وتطلعاته نحو المستقبل، ... " فيرى مال بن نبي أن كل حضارة ينبغي أن يكون لها اتصال بماضيها وتراثها ولن يتحقق المستقبل الأفضل إلا بعد دراسة الماضي لأنه يحمل الكثير من مكونات الحاضر والمستقبل."

إن للحضارة دورة (حضارية) ، تشكل نظريتها التي طورها مالك بن نبي بعد أخذها من " ابن خلدون الذي يعتبر أول من اكتشف الظاهرة الدورية بما تحتويه من نقطة البداية ثم الصعود إلى القمة ثم الأفول".¹

من المعلوم أن للحضارة مكونات ، لم تحدث من فراغ ، فيرى مالك أن " عناصرها (كما سبق وأن أشرنا) ، هي : إنسان + تراب + وقت.

فأول ما يجب أن نفكر في مكوناتها علينا أن نفكر تفكيراً كيميائياً".²

ولمزيد من تعريف للحضارات عند مالك بن نبي ، شبهها " بالشمس التي تشرق كل يوم من نفس نقطة البداية ، تشهد عدة مراحل ، ازدهار وارتقاء وصولاً إلى المرحلة الأخيرة حيث التراجع والانحلال لتصل إلى نهايتها".³

وبما أن هناك علاقة وطيدة بين مفهوم الحضارة ومكوناتها ، والممارسة السياسية في إطار العقيدة ومراحلها، لنا في ماليزيا النموذج القدوة للتغير الحضاري، حيث كانت بداية حراك المجتمع نحو النهضة في ظهور حركات التجديد والإصلاح الديني، فلمس ذلك الخلل الفكري ثلة من المصلحين المخلصين ، فبدأوا بعملية الإصلاح وتقويم العقائد

¹ شنقال طارق المرجع السابق، ص 07

² المرجع نفسه، ص 11.

³ عبد الكبير أسماء ، الدورة الحضارية عند مالك بن نبي ، جامعة محمد بوضياف، 2021/2020، ص 40.

ونشر الوعي الديني،¹ ذلك ما لاحظنا تطابقه في فكر مالك بن نبي من خلال أفكاره تجاه مفهوم الحضارة .

حين نميز أو نقارن بين البعد الحضاري والديني في فكر مالك بن نبي، نجد أن للدين فكرة بالغ الأهمية، إذ أن عدم تحديده قد يؤدي إلى الخط ، أو ظن التناقض في فكره، فهو يتحدث أحيانا عن الدين ويقصد الأديان السماوية فقط.²

استخدم مالك ذلك بشكل عام على أساس أنه المنهج والطريقة المتضمن لبعض الشروط...، فالدين أو الفكرة الدينية هي ما تضمنت جانبين:

- 1- الجانب الأخلاقي الذي ينظم سلوك الفرد.
 - 2- وجود النزعة الغربية التي تعطي المبررات ، وتوجد لدى الأفراد الروح الجماعية.:³
- إن الحضارة التي اعتنى بتعريفها في كم من مناسبة وموقع ، وكما جاء في كتابه (شروط النهضة)، " أنها مجموعة من العلائق بين الجمال الحيوي البيولوجي حيث تنشأ وتقوى ، هيكلها بين الجمال الفكري حيث تولد وتتمى روحها".⁴
- رغم ما توصلنا إليه في هذه المحاولة العلمية ، فإننا لم نغص بما فيه الكفاية في حياة مالك بن نبي ، وإسهاماته ، وآرائه في تحديد القضايا التي تهم مجتمعه خاصة ، وأمتة المترامية الأطراف (العالم الإسلامي) ، لكن يمكن رصد جملة من الاستنتاجات نلخصها فيما يلي وبتصرف:⁵

- 1- مالك بن نبي كان يتمتع بفكر راق وثقافة وسعة.

¹ عبد الكبير أسماء ، المرجع السابق، ص17.

² عبد الله بن حمد العويسي ، المرجع السابق ، ص 237.

³ المرجع نفسه، ص 245.

⁴ عبد الكبير أسماء ، المرجع السابق ص24.

⁵ ياسين عطوي المرجع السابق ، ص40

2- اهتم مالك بمشكلات الحضارة ، النهضة ، الثقافة ، الاستعمار ، القابلية له ، الاقتصاد فدرسها بكل أبعادها .

3- وجد مالك قبولاً لدى كثير من الشعوب ، ولم يجد ما يكفي من اهتمام في وطنه ، وهذا شأن الأنبياء والصالحين والمبدعين ..."

إن للفكر التربوي أساس حضاري عندما عند مالك بن نبي، " باعتبار مشكلة العالم الإسلامي حضارية في طبيعتها، فإن هذا يحتم شمولية النظر إليها،...، وهنا يأتي الإطار العام للمشكلة ."¹

وكذا فإن أساس التربية عنده القاعدة الدينية لفكره التربوي المتعلق بالتطور الحضاري ، " حيث عرف علم الاجتماع الإنسان على أنه حيوان ديني ، وعليه يجعل مالك بن نبي من الدين حاجة فطرية."²

وإذا كانت التربية في الأساس تغيير ، " فإن هذا التغيير لا يمكن أن يتحقق إلا بفضل الدين."³

بعد كل ما ذكرناه، فإن السؤال المهم الذي يتبادر للباحث في فكر مالك بن نبي هو : ما علاقة الحضارة الغربية أيضا في فكره؟

سؤال " قد أهمّه كما أهمّ من قبل سواه، أن يرى أمته متخلفة ، ومهينة، وتابعة، وذليلة، وعالة على غيرها ، وعاجزة عن التفكير لنفسها بنفسها ، تتعثر خطواتها في طريق الإصلاح بلا منهج، وفي طريق النهضة بلا صحة ، وفي طريق الحرية بلا هوية ، فتبدو لها الحضارة ماضيا مجيدا يتغنى بها ، أو حاضرا غريبا يتعلق بأثوابه ،...، فشرع يفكر ، ويتأمل ويتدبر،

¹ لمياء حسان ، أسس التربية عند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها ، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، م10، ع4، 2022، ص5.

² المرجع نفسه، ص06.

³ المرجع نفسه، ص07.

ويحلل، ويضرب بفكره أعماق الماضي، ليقراً في ضو الأحداث والوقائع والمظاهر دلالاتها¹.

إننا إذا أردنا مزيداً من الشرح هنا ، حول الربط بين البعدين الحضاري والديني اللذين يؤكد مالك بن نبي على وجوبهما، فإننا نرى أيضاً مدى بروز " الفكرة الدينية اليابانية في مؤلفاته على أنها السبب الرئيسي في النهضة اليابانية المعاصرة ، إذ اعتقد الشعب الياباني أن بلاده هي أفضل ابن الآلهة ، الأمر الذي يستدعي من شعبها الحفاظ على هذه الخطوة النادرة."²

وللتأكيد بأن البعدين الحضاري والديني فعلاً لا بد من علاقة وطيدة بينهما ، خاصة الفكرة الدينية ، فهي تبث في روح معتنقيها الأخلاق الرفيعة، ومن بلسم روحها ، تنتشر وتتبعث حياة المجتمع الفكرة المتطورة، كما يقول الأستاذ أسامة خضراوي " فإذا فقدت الأخلاق تحررت الغريزة، وهنا تنتصر الهمجية وتتقوى، وبذلك تطلق العنان إلى سقوط الحضارة على إثر تحرر الغرائز، فإذا ما تحررت الغرائز في الأفراد وسيطرت عليهم توجهت عقولهم نحو الكم والأرقام، وفق الإنسان قيمته الروحية الحقيقية وصارت الحضارة في يده وسيلة استعمار، ووسيلة اضطهاد وظلم وفساد وضغط، كما يرى بن نبي أن الحضارة تبدأ ببزوغ فكرة دينية فيه، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الروح، وتكون الحضارة في طور الميلاد والنشأة، ثم تليها مرحلة انتشار وتوسع الحضارة، وتسمى مرحلة العقل، لتنتهي إلى مرحلة الغريزة وهي مرحلة الأفول والتلاشي."

¹ عبد الملك بومنجل، سؤال العلاقة مع الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي ، الفكر المعاصر ، ع104، م28، جامعة اسطيف 2، 2022، ص04.

² هدى زقوطة، الدور الحضاري للمجتمعات الآسيوية المعاصرة عند مالك بن نبي - اليابان نموذجاً - جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص197.

وقد نبه الأستاذ مالك بن نبي إلى أن مرحلة الروح تطبع المجتمعين بطابعين

مهمين هما :

1- خنوس الأنا الذاتية، وانسجامها مع المسار العام للمجتمع.

2- انسداد الفجوات الاجتماعية وغياب الفراغ الاجتماعي.

ومن المعروف أن المفكر الجزائري مالك بن نبي كان . وما زال . ظاهرة فكرية فريدة من نوعها في العالمين العربي والإسلامي في القرن العشرين. أتاح له اطلاعه الواسع على الثقافة الغربية (الفرنسية خصوصا) إضافة إلى ثقافته الأصل، إدراكا عميقا للأوضاع في العالم الإسلامي وفي الغرب، ما " مكّنه من إنجاز قراءاتٍ واعيةٍ قدمت نظراتٍ ورؤى ومقترحات ذات قيمة وبإمكانها الإصلاح".¹

¹ صخري محمد، المرجع السابق، ص63

المبحث الثالث: الشروط العملية للممارسة السياسية عند مالك بن نبي

المطلب الاول : الشروط النفسية لبناء الحضارة

إن الابداع الفكري لأي مفكر أو عالم لا ينبثق عادة من العدم ، فلا بد من وجود مؤثرات مختلفة كتلك :الثقافية أو الاجتماعية أو السياسية أو بعض الأعمال الفكرية التي تسهم في نمو هذا التفكير. "ويعد مالك بن نبي من أهم المفكرين العرب وأحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية، وقد اعتبره الكثيرون امتداداً لابن خلدون وهو من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة.¹

وقد حصر بحثه في مدى تحقّق الديمقراطية وتجسّدها في الواقع الأوروبي ليضع لذلك " شروطاً ذاتية وأخرى موضوعية. الذاتية ولها وجهان: الشعور الديمقراطي نحو الأنا أو النفس والشعورُ نفسه نحو الغير أو الآخرين، وهنا يُعرّف الشعور الديمقراطي بشقيه الإيجابي والسلبي. الإيجابي هو الحدُّ الإيجابي بين نافيتين..نافية العبودية ونافية الاستعباد..أما السلبي فهو الحد الوسط بين طرفين كلُّ واحد منهما يمثّل نقيضاً بالنسبة للآخر: النقيض المعبر عن نفسية وشعور العبد المسكين من ناحية، والنقيض الذي يُعبّر عن نفسية وشعور المُستعبد المُستبد.²

على إثرها ثلاثة سوّج نماذج نافية للشعور الديمقراطي هي: " نموذج نفسية العبد، نموذج نفسية المُستعبد، والنموذج الثالث الذي يجمع النفسيتين..لينتهي إلى نتيجة مفادها أن الديمقراطية الغربية لا تكفل الشروط الذاتية لكونها تقتصر إلى الحواجز والمقدّمات المدعّمة للشعور الديمقراطي ليتساءل بعدها عما إذا كانت تكفل الشروط الموضوعية..التي تتمثل في

¹.شاهر اسماعيل الشاهر،المرجع السابق ،ص54.

² صخري محمد،المرجع السابق ،ص65.

الحقوق والحريات السياسية والضمانات الاجتماعية، التي هي ضعيفة نظرا لأنها لا تحمي الأفراد من الربا والاحتكار..¹

المطلب الثاني : الشروط الوظيفية لبناء الحضارة

واقعيًا هناك شروط عملية للممارسة السياسية من أجل تجسيد مشروع بناء وحدة إسلامية في تصور مالك بن نبي ، فقد اقترح على العالم الإسلامي مشروع إنشاء "كومنولث إسلامي" وهي الفكرة التي استوحاها من الكومنولث البريطاني بعدما هذبّه بما يتماشى والواقع الإسلامي الذي يتوقّر حسبه على دعامة هامة لا تتوقّر حتى عند النموذج الأصلي ، وهذا المبدأ هو «الوحدة الروحية» للعالم الإسلامي ومنه يوضّح الكيفيات والرؤى التي ستنشأ عن هيئة من هذا القبيل في مختلف المجالات سياسيا اقتصاديا فكريا واجتماعيا.

فأشار إلى إمكانية ذلك مع إعادة النظر في مسألة الخلافة وتحديدّها تحديدا جديدا يتماشى مع التنوع الإسلامي سياسة وجغرافيا وأعراقا، ليمارس كلُّ شعب سيادته في مختلف المجالات..²

إن الممارسة السياسية عمليا تتطلب أولا فهم قواعد شروط النهضة من خلال كل جوانبها المتعلقة بها.

ومن الواضح أن السياسة ،" التي تجهل قواعد الاجتماع خاصة وأسسه لا تستطيع إلا أن تكون دولة تقوم على العاطفة في تدبير شؤونها ، وتستعين بالكلمات الجوفاء في تأسيس سلطانها..³

وأهم ما يشوّه العملية السياسية أثناء ممارستها (الفساد السياسي)، لأن ذلك يرجع إلى " خلق نمط من الثقافة السياسية ترى أن لا فائدة من المشاركة لأن القضية في يد الأقوياء."

¹ صخري محمد، المرجع السابق، ص 66

² صخري محمد، المرجع السابق، ص 68

³ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، المصدر السابق ، ص 36.

عمليا ولتحقيق شروط عملية لنهضة الدولة من خلال الممارسة السياسية ، يعطي مثالا بالمصباح ، يوجد الإنسان من خلف العملية العلمية والصناعية ¹ التي يعتبر المصباح ثمرتها، والتراب في عناصره من موصل وعازل، وهو يتدخل بعنصره الأول في نشأة الإنسان العضوية ، والوقت (مناط) ، وهو ينتج المصباح بمساعدة عنصرين أوليين: الإنسان والتراب من خلال الطبيعة :

$$\text{حضارة} = \text{إنسان} + \text{تراب} + \text{وقت} .^2$$

كما أن من الشروط العملية للممارسة السياسية " (العدالة الدائمة)، فالمجتمع الإنساني يمكنه أن يستغني وقتا ما عن مكتسبا الحضارة ، لكنه لا يمكن أن يتنازل عن العناصر التي تمثل ثروته الأولية."

إن للسياسة ثقافة مميزة ، لها مفهومها الخاص، " فهي منطلق تفكير الجماعة لدى الفرد لنتماشى مع (إدوارد تايلور - أنثربولوجي بريطاني) الذي يعرفها بأنها : " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع".³

عليه فإن الممارسة السياسية من خلال ثقافتها ، تعتبر جزء من منظومة قيم أي مجتمع تكون صادقة في سلوك الفرد وليس في القنوات التي يعبر عنها بالضرورة.⁴

¹ زدام يوسف ، التناقض في الفكر والممارسة السياسية لدى المواطن الجزائري، قراءة في نتائج المسح العالمي للقيم

2010-2014، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 36.

³ المرجع نفسه، ص 60.

³ المرجع نفسه، ص 03.

⁴ المرجع نفسه ، ص 12

ومن الشروط العملية للممارسة السياسية حتى تحقق نجاحها في الميدان ، الكف عن ارجاع كل مشكلات عالمنا الاسلامي إلى الاستعمار،الذي يرى مالك أنه نتيجة وليس سبب للتخلف ، إذا فالتخلف بالنسبة لمالك بن نبي هو نتيجة لمرحلة طويلة من الانهيار في عالم الأفكار والثقافة، وهذه المرحلة الطويلة من التخلف، يسميها مالك بن نبي (مرحلة ما بعد الموحدين).

رغم معرفة مالك بن نبي الكبيرة الدقيقة بالفكر الغربي، وتأثره به في كثير من الأمور إلا أنه بقي أصيلاً أمله في التغيير "بقي معلقاً في الأصالة الإسلامية، وبالرجوع إلى المنبع الأساسي للمسلمين ،فالعالم الإسلامي أصبح غير قادر على الوصول إلى بر الأمان خارج حدوده ، بل لا يمكنه في كل حال أن يلتمسه في العالم الغربي الذي اقتربت قيامته، ولكن عليه في ذات الوقت ألا يقطع علاقته بحضارة تمثل إحدى التجارب الإنسانية الكبرى، بل أن ينظم العلاقة معها."

عملياً ومن خلال شروطه العملية للممارسة السياسية عنده ، جعل مقياساً لدرجة رقي الدولة المعاصرة وتقدمها وأخلاقها بمستوى ونوعية الجماليات في هذه الدولة. كما أن انحطاط الأخلاق يتزامن بانحطاط الذوق الجمالي في كافة المجتمعات.

وأن المعمار وتشكيل الفضاء، واختيار الموقع عناصر تلعب أدواراً حاسمة في تشكيل نفسيات الأفراد داخل أي مجتمع .¹

"ويتذمر مالك بن نبي ويشكو من خلل في هذا المنطق في مجتمعاتنا. ويحدد هذا الخلل في مصطلح هو اللافاعلية حيث يؤكد: (إننا نرى في حياتنا اليومية جانباً كبيراً من اللافاعلية في

¹ مصطفى العبدالله الكفري، حوار حول فن الترجمة الأدبية الواقع والطموح (كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي) ، قراءات في عالم الكتب ، جامعة دمشق ، موقع الحوار المتمدن ، ع 4، 2022/6/7212، ص53

أعمالنا، إذ يذهب جزء كبير منها في العبث والمحاولات الهائلة وإذا ما أردنا حصرًا لهذه القضية فإننا نرى سببها الأصيل في افتقادنا الضابط الذي يربط بين عمل وهدفه، بين سياسة ووسائلها، بين ثقافة ومثلها، بين فكرة وتحقيقتها: سياساتنا تجهل وسائلها، وثقافتنا لا تعرف مثلها العليا، وإن ذلك كله ليتكرر في كل عمل نعمله وفي كل خطوة نخطوها).

ومن ضمن هذه الشروط ، إن جاز لنا إضافتها ، نلاحظ إعجاب مالك بن نبي منذ حداثة سنه باليابان* ، التي اعتبرها النموذج الممكن لإنقاذ العالم الإسلامي بالنظر إلى ما وصلت إليه اليابان الحديثة من قوة سيادية مكنتها في مختلف الجالات.¹

إن المشروع الفكري الذي صممه " مالك بن نبي " كتابه المحوري الرئيسي "شروط النهضة"، اختصر الخطة الحضارية للتغيير و نظم مساره ، ذلك المسار الذي قام على إعادة ترتيب الأولويات، وعلى أسبقية العوامل التربوية والاجتماعية والحضارية على الأبعاد السياسية، وشخص فعلا أزمة التراجع الحضاري للأمم، وهو يعتمد على قانون المراحل الثلاث: (مرحلة الروح، ومرحلة العقل ومرحلة الغريزة)، لتفسير مراحل تطور التاريخ الإسلامي، ليصل إلى مرحلة مجتمع ما بعد الموحدين، ويقدم تفسيره النفسي والاجتماعي لخصوصيات هذا المجتمع (مجتمع مكبل بذهان السهولة والاستحالة، فلا يستطيع فعل شيء)، ذلك المجتمع الذي تملكته كل صفات "اللافعالية"، حتى صار لديه "القابلية للاستعمار"، التي كانت سببا في جلب "الاستعمار".

وهو يتحدث كثيرا عن الأداء السياسي من حيث متطلباته وشروطه، ومحتواه،... " فلا يتحدث عن البيئة السياسية من حيث هي أصول عامة ومقاصد موجهة بل من حيث هي وظيفة ومهام مطلوبة.¹

* اليابان تسمى " بلد الشمس المشرقة"، مكونة من 4 جزر، عدد سكانها حوالي 121 مليون عام 1998، رغم تناقض جغرافيتها لذلك ،وهي ذات براكين مع كثرة الزلازل ، وصلت ما وصلت إليه.

¹ هدى زقوطة ، المرجع السابق، ص 61.

عمليا يحدد مالك بن نبي صفات السياسي أصلا ، فيرى أنه لتحديد السياسي على أبسط صورة " باعتبارها عملا تقوم به الدولة ، فبالإضافة إلى الشروط الدستورية هناك شروطا أخرى،...، لابد من شيء من الملائمة ولأجل هذا العمل على هذه الفضائل ، أنشأ الفقه الإسلامي نظام الحسبة (النقد الذاتي) من أجل مراقبة استمرارها وفعاليتها في الحياة العامة.²

¹ ملاي خليفة لمشيبي، مالك بن نبي ، دراسة إستقرائية مقارنة ، ص161.

² بوغرامة وليد ، إشراف أ.سعودي كحول، الأسس الفلسفية لعالم الأفكار عند مالك بن نبي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2018، ص 36 / 37.

ملخص الفصل :

إن ما يمكن أن نخلص إليه هو أن لمرجعيات وفلسفة التغيير لدى "بن نبي" أثرا في نظريته لواقع العمل السياسي، و شروطه والأهداف التي يطمح إليها ويسعى إلى تحقيقها كل مجتمع يسير نحو البناء والتشييد الحضاري و ذلك تطبيقا لمعادلة:

منتوج حضاري = إنسان فعال + تراب مستغل + وقت محترم .

الفصل الثالث

واقعية الفكر السياسي عند مالك بن نبي

تمهيد:

النظرية السياسية الحضارية لمالك بن نبي كانت ولا تزال نظرية ملهمة لكل من يطلع عليها أو يعتمدها .لأنها عبّرة عن مشروع يتعدى الطرح الصوري ، ويتجاوز الفرضيات الميتافيزيقية ، إلى إمكانية التطبيق العملي ، والتجربة الواقعية الحقيقية .خاصة وأنه أصل لها إنطاقا من تجارب سياسية وحضارية عالمية رائدة . ليتضمن هذا الفصل المشروع السياسي لمالك بن نبي بشقيه الصوري والعملي مع الاستئناس بنماذج واقعية عنه داخليا وخارجيا .

المبحث الأول : نقد الإطار الحضاري لفكر مالك بن نبي

المطلب الأول: الإطار الديني

وبينما نحن نبحث في زوايا فكر مالك بن نبي من أجل معرفة إطاره الحضاري ونقده جذبنا مقدمة للكاتب أسامة خضراوي في مقال له بعنوان - مالك بن نبي سيرة غير موضوعية - جاء فيها : " وفي ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس وأخذت أقضمه بنهم ولذة ، وفجأة سمعت بباب الدار سائلا ينادي " أعطوني من مال الله " ، ولم أكن عندها أكلت من فطيرتي أكثر من النصف ، ومع ذلك بادرت بإعطائها له عندما تذكرت حكايات جدتي على الإحسان وثوابه وهنا يتجسد تأثر مالك بن نبي ببيئته ، فالشخص هو نتاج عملية اندماج رئيسية تمنح نشاط الغرائز كل فاعليتها الاجتماعية حين تضع طاقتها في خدمة الأفكار والمبادئ¹ التي تصنع حضارته باعتبار الوظيفة الدينية هي العلة في قيام الحضارة وسقوطها ، لأن البناء الحضاري لا يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم فحسب ، لأن الروح هو الذي يتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، وحيثما سقطت الروح سقطت الحضارة وانحطت ، لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوى بتأثير الجاذبية² ، ولهذا فقد ركز مالك بن نبي على سؤال مهم وهو: ما هي أسباب تقهقر المسلمين ؟ وما هي شروط النهضة ليستعيد المسلمون دورهم وفاعليتهم المفقودة؟

لقد حاول مالك بن نبي إصلاح الأمة الإسلامية وتغيير أوضاعها من الضعف إلى القوة ، مما جعله يؤكد على ضرورة أن يتحلى المسلم بثقافة تفعيل الحوار الحضاري الإنساني ، ولهذا الاعتبار يرى مالك بن نبي أن الدين هو الذي يجمع بين عناصر الحضارة الثلاث:- الإنسان - الوقت - التراب باعتباره المركب الذي تبقى بدون هذه العناصر منفصلة عن بعضها البعض، فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط

¹ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، المصدر السابق ، ص70

² مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلام، المصدر السابق ، ص31

من السماء يكون للناس شرعا ومنهاجا أو هي أسس توجه الناس نحو معبد غيبي¹ ، ومن هنا فقد انتقد مالك بن نبي الحضارة الغربية المادية التي تقوم على الماديات ، فروسيا أقامت نهضتها الصناعية على أنقاض قتل وتشريد الملايين وكذلك الأمر في الصين وغيرها، ولهذا يرى مالك بن نبي أن الحضارة صناعة دينية بحتة ، وأي استبعاد للدين فهو عبث ،ولهذا فقد انتقد مالك نظرية الفيلسوف الألماني (شبنلجر) الذي يرد الحضارة إلى عامل العبقريّة ، وهي نظرية قومية عنصرية ينتقدها بقوله : " وهكذا جد في هذه النظرية العامل العنصري يتسرب على يد (شبنلجر) إلى المذاهب التاريخية وهو العامل الذي سوف يتاح لدوره التاريخي فيما بعد أن يحقق اكتماله المنهجي في المدرسة الهتلرية على يد (روز نبرج) ² . ولم يكتفي مالك بن نبي بنقد النظريات التي تستبعد الدين ، بل قدم نظريته على أساس ديني،ومن الأمثلة التي استدلت بها أن الحضارة الغربية خرجت إلى مسرح التاريخ من بوابة الدين المسيحي ، حتى وأنها قد بنت عالمها الفكري عللا يد سقراط المفكر وأفلاطون المؤرخ ، وأرسطو المشرع ، ثم التقت بالحضارة الإسلامية منذ توماس الإكويني ، لكن محافظة على صبغتها المسيحية في اقتفاء أثر الحضارة³

ولهذا يرجع مالك بن نبي عوامل انهيار أي حضارة هو إبعاد الفكرة الدينية عن مزاوله فاعليتها وتأثيرها في الفرد والمجتمع .

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق ، ص75

² مالك بن نبي ، شروط النهضة،المصدر السابق ص75.

³ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع، المصدر السابق ص62.

المطلب الثاني : الإطار المعرفي والفكري

إن المتأمل في أعمال مالك بن نبي الفكرية يجدها تدور حول فكرة جوهرية وهي مشكلة الحضارة ، فالمشكلة في العالم الإسلامي عنده هي مشكلة حضارة لذلك قدم منظورا متكاملا من كل هذه العناصر إلا أنه ومع ذلك لم يسلم من النقد، وهنا يعترف الدكتور قلاتي البشير ، أن فكر مالك بن نبي وطريقة تناوله للأفكار ومنهجه في تحليل أزمة الانحطاط الحضاري للعالم الإسلامي ، والمفاهيمية العقلية البنابية (نسبة لمالك بن نبي) لها جدل خاص ، فالرجل ذو عقل علمي وله منهج تحليل منطقي، حتى أن أفكاره رياضية، حيث يقول: " إلا أن حالة الضغط الحضاري الذي نعيشه اليوم يحتم علينا إعادة التفكير في مثل هذه المشاريع الفكرية فلكل عقل زمانه الذي تحرك فيه وعلى ضوء وقائعه التي أضحت ماضيا نستفيد منه بقدر ما نعمل على تجاوزه لتجدد التحديات وتزايد خطورتها.¹

ولهذا كانت فكرة القابلية للاستعمار من أكثر الأفكار التي استثارت النقد والخصومة لفكر مالك بن نبي ولشخصه وانقسم حولها المثقفون إلى تياران : - الأول طائفة أساءت فهم مالك بن نبي عن حسن نية باعتقادها أن صاحبها قصد بهذه المقولة إعطاء مبرر للوجود الاستعماري ، ولهذا حاربوه ورفضوا فكره .

- وطائفة أخرى معادية للفكر الإسلامي حاربته حتى لا يلعب دور المؤثر في الجزائر أثناء الثورة وبعد الاستقلال ، وكان من الممكن أن يكون لأفكار مالك بن نبي دورا هاما بعد الاستقلال .

¹ البشير قلاتي، ما بعد مالك بن نبي/ نحو تجديد الخطاب الحضاري في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، الجزائر شركة الأصالة للنشر ، ، أكتوبر 2019، ص 80.

لكن لم يتحقق ذلك كما ينبغي بفعل عاملين :

الأول هو استغلال نظريته القابلية للاستعمار من طرف أعدائه ضده عندما جعلوها تبريرا للاستعمار ، والثاني هو الظرف الخاص الذي عرفته الجزائر بعد عام 1962 الذي غلبت عليه مظاهر وإغراءات التجديد والتقليد للغرب¹، ولم يقتصر نقد مالك بن نبي على حدود الجزائر ، بل هناك أقلاما خارجية انبرت ضده ومن بينها الأستاذ غازي التوبة ، فمن جهة أشاد بهذه الفكرة خاصة من خلال توجيه الانتباه للعوامل الداخلية في صناعة الوضع ، إلا أنه من جهة أخرى لاحظ فيها مبالغة لأنه يرجع الاستعمار إلى عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية...، فالاستعمار الفرنسي نجح في استعمار الجزائر ولم ينجح في مصر، وذلك راجع لانشغال الخلافة العثمانية بحرب البلقان وتردي الوضع الاقتصادي مما أثر على الإنفاق العسكري وكون الحدود الجنوبية لفرنسا مقابلة للجزائر.²

ولهذا يرى الدكتور قلاتي البشير أن من أولى واجبات المثقف اليوم أن يفكر بعقلية نقدية لا اجترارية ، أي تجنب الأحكام الاعتباطية والمعيارية ، وتحري الدقة والموضوعية ، و لأجل مصارعة ايديولوجية ، ولهذا فعلى العقل أن يفكر لعصرنا ، وأن نحرك عقولنا خارج صندوق الأطروحات القديمة التي تكلمت عليها كأنها من الوحي المعصوم ، دون أن يمتنعنا ذلك من الاستفادة منها، والبناء عليها.

¹ أحمد السحمراني، ص32.

² غازي التوبة ، مالك بن نبي والمشروع الحضاري، ص85.

المطلب الثالث: البعد الثقافي والاجتماعي

إن الثقافة تلعب دورا هاما في التشكيل الحضاري في واقع المجتمع ، ولهذا يركز مالك بن نبي إلى فكرة مهمة ألا وهي الثقافة، حيث جعل من العقل البشري الطاقة المتحركة والمتحررة والمنتجة لعالم الأفكار والثقافة والحضارة وهي طاقة تدعو إلى الإبداع الفكري والحضاري ، ولهذا حاول بن نبي أن يطرح مشكلة الثقافة ضمن ثلاثة أوضاع مختلفة :¹

- 1- عندما تساءل: كيف تكون ثقافة معينة ؟
يكون سؤالنا متضمنا لجواب عن مرحلة تاريخية ما .
 - 2- وعندما نتساءل : ما هو الدور الذي تؤديه ثقافة معينة ؟
نجد أننا إزاء وجهة نظر أخرى للمشكلة .
 - 3- أما عندما نتساءل : كيف يتم إعداد ثقافة ما ؟ فإننا نكون إزاء زاوية مختلفة عن الوجهتين السابقتين.
- ولهذا فإن فاعلية الفرد تعني القضاء على التخلف وبناء المجتمع وبالتالي فهناك صلة بين الثقافة والفاعلية باعتبارها صفة ملازمة للإنسان المتحضر²، ولهذا يطرح مالك بن نبي معادلة أساسية في بناء ونهضة المجتمع . فما كان المجتمع أن يقوم إلا على أساس التعادل بين الكم والكيف ، بين الروح والمادة ، بين الغاية والسبب، فأينما اختل هذا التوازن كانت السقطة رهيبية.³ فمالك بن نبي يركز على الجوانب الموضوعية في معالجة مشكلة الحضارة ، ولهذا فالثقافة تلعب دورا هاما في التشكيل الحضاري وواقع المجتمع ، ولهذا يشير مالك بن نبي إلى موقف مثقفينا من القضية الاقتصادية ، ويصنفهم إلى صنفين ليس على أساس فني بل على أساس أخلاقي :

¹ مالك بن نبي ، القضايا الكبرى، المصدر السابق ، ص69.

² المصدر نفسه، ص71.

³ ابراهيم ابراهيمي، صدى مالك بن نبي في العالم الاسلامي والعربي، ص75.

- صنف لا يبالي بعقيدته في انجاز لنظرية اقتصادية معينة، ويلقب نفسه بالتقدمي (الماركسي)

- وصنف ينحاز إلى الليبرالية¹.

يقول عمر كامل سقاوي في مقدمة الكتاب " مالك بن نبي ان الحضارة " ليست كل شكل من أشكال التنظيم في الحياة البشرية ، ولكنها شكل نوعي خاص بالمجتمعات النامية "

¹ مالك بن نبي ، المسلم في عالم الاقتصاد ، دار الفكر ، ص 5

المبحث الثاني : تطلعات استشرافية في فكر مالك بن نبي

المطلب الأول : الدين والحضارة

من أجل تطلعات استشرافية، وعلاقتها بالفكر خاصة فيما يخص القرآن ، حيث يأسف على تعطيله في العالم الإسلامي كله ، لذلك يؤكد " على إعادة النظر في كل القضايا لكون المجتمع لا يزال يعاني أمراضه ، إذ الاجتهاد هو السبيل الوحيد لاكتشاف الجوانب المرضية والتي بقدر بعمق تشخيصها ودقته تحدد المعالجة.¹

وفي جواب على سؤال وجه له في إحدى المحاضرات ، حول كيفية البدء في الاستشراف نحو مستقبل حضاري مشرف؟

يجيب مالك بن نبي " نبدأ ككل في كل القضايا ، كيف بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم؟

لقد بدأ بفكرة صحيحة عاشها، طبقها، تكبد من أجلها العذاب حتى لو قتلوه، أو كما قال لعمه لما عرضت عليه قریش عروضها المغرية .

نلاحظ كيف بدأت كل الأفكار الأخرى ، حتى واجهت نفس المصير؟ لا يمكن أن يكون البدء بطريقة أخرى.²

وهو يحدد آليات الاستشراف ، يذكر أن العلوم الإنسانية " لم تبلغ بعد درجة تحديد مصطلحاتها عامة، فإن لعلم الاجتماع بعض المفاهيم التي تبدو أحيانا غير محددة في ذهن القارئ.³

ولتحقيق تطلعات استشرافية جادة، انطلاقا من الآراء المختلفة في تغيير الحركة التاريخية ، لابد من " اعتبارات تربط فكرة(المجتمع) بوضع متحرك ذي عناصر ثلاثة:

¹ مالك بن نبي ، المسلم في عالم الاقتصاد المصدر السابق، ص43.

² المصدر نفسه، ص 64.

³ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع -شبكة العلاقات الاجتماعية -ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر، دمشق، سورية، ج1، ط1986، ص3، ص09.

- حركة مستمرة

- إنتاج دائم لأسبابها

- غاياتها

فهذه الأحوال الثلاث تسيطر على كل حركة تاريخية.¹

وهكذا فإن للاستشراف ربط التاريخ بالعلاقات الاجتماعية ، " فإذا أردنا تعبيراً أدق ، فإننا

نقول: إن صناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير طوائف اجتماعية ثلاث:

1- تأثير (عالم الأشخاص)

2- تأثير (عالم الأفكار)

3- تأثير (عالم الأشياء)

كل تلك التأثيرات تعمل بتوافق في عمل مشترك.²

إن من وسائل الاستشراف عند مالك بن نبي تأكيده على " أن العلوم الأخلاقية والاجتماعية

والنفسية تعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية.³

علمنا أن مالك بن نبي ، في عديد من استشرافاته ، لها تأثيرات عن ابن خلدون، فهو أول

من استنبط فكرة (الدورة) في نظريته عن (الأجيال الثلاثة) إذ يختفي عمق الفكرة خلف

مصطلحات ضيقة.⁴

إن من وسائل الاستشراف أيضا عند مالك بن نبي، تأكيده على " أن العلوم الأخلاقية

والاجتماعية والنفسية تعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية.⁵

¹ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع - شبكة العلاقات الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص 21.

² المصدر نفسه ، ص 27.

³ مالك بن نبي ، وجهة العام الإسلامي - ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، مؤسسة النشر والتوزيع ، القاهرة، ط1،

1959م، ص 38

⁴ المصدر نفسه ، ص 28

⁵ مالك بن نبي ، وجهة العام الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 38.

إن المتغيرات السياسية في الساحة الدولية ، لم تغب عن تطلعات مالك بن نبي الاستشرافية، لأن " عالم اليوم أصبح أشبه بقرية ، بسبب الإعلام والمواصلات ، وصناعة الأفكار،...، صار عالم يختصر الطريق ويختزل التاريخ ، ويعيش تحت قانون اجتماعي وتاريخي جديد هو (قانون السرعة) في جميع أوجه النشاط البشري،...، لذا يجب أن يكون هناك تناسب طردي بين الطاقة البشرية والوظائف الموجودة".¹

للعمل السياسي عند مالك بن نبي، بعد عملي للعمل به، ويقصد به استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة، " من الوسائل المتاحة،...، ومن أهم من نحقق به ذلك ، الطموح الجدي للفرد، وهو التخلص من عقد النقص والإحساس بالحاجة إلى الوصايا أو التبعية أو الميل من كل تقليد، لتحقيق الاستقلال الفكري".²

¹ غازي الشمري و جعفر ياشوش، مالك بن نبي بين التمثيل والإبداع، دار ينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2017، م1، ص154.

² سالم فتيحة، البعد الحضاري لأخلاقية العمل السياسي من خلال أفكار مالك بن نبي ، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة ، الشيخ مبارك الملي، بوزريعة، م12، ع2020، 03، ص33.

المطلب الثاني: فاعلية السلوك الأخلاقي

لقد اهتم مالك بن نبي بالغ الاهتمام بالحضارة وقد اتخذ من الإسلام مرجعا في صياغته لنظر بيئته في السياسة ، وأكد من خلال ذلك على البعد الأخلاقي، فالسياسة يجب أن تكون أخلاقية ، وبالتالي فهو يربط مبادئ السياسة بالأصول الإسلامية أي القرآن الكريم والسنة النبوية وسير الخلفاء وأقوالهم ومن هذه المبادئ:

1-الثقة :

وهي ما يتعلق بعلاقة الحاكم والمحكوم ، فالعقيد تدعم التعاون بين الفرد والدولة ¹.

2-الطاعة :

فلا قوام للدولة إلا بالطاعة لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر.)²

3-النزاهة والكفاءة :

ويقصد بها الكفاءة للمصب وهو شرط أساسي لتولي المسؤوليات في الدولة المسلمة.

4-مبدأ العدل:

وهو من المبادئ السامية للإسلام والسياسة حيث يقول بن خلدون أن غياب العدل هو إشارة لخراب العمران ، قال تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا)³

5-مبدأ التبادل:

¹ يوسف حسين، المرجع السابق، ص91.

² سورة النساء، 59.

³ سورة النساء، 58

ويكون هذا المبدأ بين الفرد والمجتمع ، ويحدد لأفراده نموذجاً سلوكياً محدداً ويستوجب عدم مخالفته تحت أي عامل اجتماعي وبالتالي فهو يوافق مبدأ الآية القائلة : (وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)¹

6-مبدأ الحسبة :

وهي وظيفة سياسية ظهرت في الدولة الإسلامية وتحديداً في العصر العباسي ودور المحتسب هو المحافظة على النظام والآداب العامة والرقابة في الأسواق من بضاعة وموازن وجوده وأسعار...، والنظر في الآداب والأخلاق لقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)²

7-الشورى:

وهي مبدأ إسلامي هدفه معرفة الصواب أو الحق ، لأن العقول إذا اجتمعت وتشاورت وضح السبيل أمامها³، وقد أمر الله عز وجل نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)⁴

ومن هنا فمالك بن نبي أن العمل السياسي حتى يحقق النهضة يجب أخلقته أي ضرورة الجمع بين الجانب الأخلاقي والجانب العلمي في الممارسة السياسية ، فالسياسة لا بد لها أن تكون أخلاقية جمالية، علمية لكي يكون لها معنى في التاريخ.

1- تصور العمل (الأفكار)

2- تصور وسائل تحصين هذا العمل(الوسائل)

3- جهاز يحفظ المواطن (الأهداف)

¹ سورة آل عمران، 110.

² سورة آل عمران، 104.

³ مهدي فضل الله ، الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام ،المرجع السابق ، ص53.

⁴ سورة آل عمران، 159.

ومن هنا نستخلص أن السياسة في العالم الإسلامي بحاجة لشروط أخلاقية وتفعيلها للخروج من الانحراف والتخلف.

المطلب الثالث : التراث الفكري والاجتماعي

من خلال قراءة أفكار مالك بن نبي نلاحظ أن في استشرافاته لها تأثيرات عن ابن خلدون ، فهو قد اسبط فكرة الدورة في نظريته عن الأجيال الثلاثة أن يختفي عمق الفكرة خلف مصطلحات ضيقة¹ ومن آليات الاستشراف عنده أيضا التأكيد على أهمية العلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية التي يعتبرها اليوم أهم حتى من العلوم السياسية² ولهذا فمالك بن نبي عندما يعرف الحضارة فهي مجموع من الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطوار وجوده منذ طفولته إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار النمو ، ومن هنا فهي تركيب من التراب + الوقت + الإنسان وتقوم العقيدة بدور الربط بين هذه العناصر .

ويقول سيد قطب: " إن الحضارة حين تكون الحاكمة لله وحده (سيادة الشريعة الإلهية) فهذه الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر من العبودية "³ وهو يفرق -سيد قطب- بين المدينة والحضارة ، فالأولى مرتبطة بالفكر المادي إلى الماركسية مثلا وارتباطها المادي بسبب التخلف ، أما الحضارة فترتبط بالقيم الإنسانية والأخلاقية .

إذن ما يخالف فيه مالك بن نبي سيد قطب أنه جمع بين المفهومين المادي والروحي ، فهو لم يهمل الأسس المادية المتمثلة في التراب والزمن والإنسان دون تجاوز الجانب الروحي القيمي المتمثل في الدين .

كما أن المتغيرات السياسية في الساحة الدولية لم تغب عن تطلعات مالك بن نبي الاستشرافية لأن العالم اليوم أصبح أشبه بقرية بسبب الإعلام والمواصلات وصناعة

¹ مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، المصدر السابق ،ص38.

² المصدر نفسه، ص 58

³ سيد قطب، معالم في الطريق، المرجع السابق ص119.

الأفكار...حتى صار يختصر الطريق ويختزل التاريخ ويعيش تحت قانون اجتماعي جديد هو (قانون السرعة) في جميع أوجه النشاط البشري، لهذا يجب أن يكون هناك تناسب طردي بين الطاقة البشرية والوظائف الموجودة.

ولهذا في فكره الاستشراقي اهتم مالك بن نبي بالجانب الروحي الديني ، حتى أنه في إحدى محاضراته وجه له سؤال حول كيفية البدء في الاستشراف نحو مستقبل حضاري مشرف ؟

أجاب : نبدأ كما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اهتم في تطلعاته بثلاثة عناصر لربط الفكرة بالمجتمع

* حركة مستمرة

* إنتاج دائم لأسبابها

* غاياتها

فهذه الأحوال الثلاث تسيطر على كل حركة تاريخية¹ ، وهكذا فإن الاستشراف ربط التاريخ بالعلاقات الاجتماعية أي أن صناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير طوائف اجتماعية ثلاث:

1- تأثير عالم الأشخاص

2- تأثير عالم الأفكار

3- تأثير عالم الأشياء

ومن هنا نستخلص أن مالك بن نبي يؤكد على أهمية الاستشراف وذلك من خلال تأكيده على العلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية.

¹ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع،، المصدر السابق، ص9.

المبحث الثالث: نماذج عملية للفكر السياسي عند مالك بن نبي

المطلب الاول : في الفكر الجزائري

كان لمالك بن نبي أثر عظيم وتأثير كبير في العالم العربي والإسلامي ، لأن فكره يتميز بالشمولية والجدية في الطرح، كما تناول المواضيع التي تخدم المسلمين في عصرنا هذا أو ما يسمى العصرنة أو الحداثة ، فكان خطه إسلاميا وفي نفس الوقت الاستفادة من الغرب كيف لا وهو المتأثر بالمنهج الديكارتي (الكرتزائي) في الدراسة.

وقد كان مالك بن نبي محل تأثير على كل من اطلع على فكره ، وقد برزت أفكاره في الجزائر ، فقد كان له دور فعال في عودة التيار الإسلامي إلى بعث نشاطه في الجزائر، وكان ذلك بفضل كتاباته والاطلاع عليها وكذا الحلقات الدراسية التي كان يلقيها في بيته بالعاصمة ، كما عمل على تأسيس مسجد الجامعة المركزية ، كما ساهم في ملتقيات الفكر الإسلامي التي دامت نشاطاته إلى غاية أن عصفت بالجزائر أحداث العشرية السوداء.

وقد كان لأنصاره والذين تتقفوا على يديه دور كبير في المسيرة الدعوية، خاصة طلبة الجامعات ، إذ يقول عن النقيب على هؤلاء النخبة " ... تبين لي أنني حظيت بنخبة متميزة من المثقفين الذين لم أعهد أمثالهم من قبل ، وما ميزهم أنني وجدت فيهم التجسيد الفعلي لنموذج تربوي ممتاز في التفكير والتصرف".¹

حدث مرة لقاء بين الرئيس الراحل هواري بومدين ومالك بن نبي ودار بينهما حوارا سريعا ، سأله فيه الرئيس هواري بومدين فيلسوف الحضارة في كيفية النهوض بالجزائر ووضع خارطة طريق لدولة قوية ، فقال له مالك بن نبي عليك بقطع دابر الخونة وتخصيص ميزانية كبيرة للتعليم ، أجب بومدين الشعب جوعان ولم يجد ماذا يأكل ، وعلينا أن نخصص أكبر جزء للجيش لحماية الوطن ، رد مالك بن نبي : شعب يقرأ ، شعب لا يجوع ولا يستعبد

¹ عمر النقيب ، المرجع السابق ، ص16

، فما كان من بومدين إلا أن خصص نسبة 20 بالمائة للتعليم وهي أعلى نسبة في تاريخ الجزائر والدول العربية.

المطلب الثاني: نماذج خارجية: (ماليزيا + أندونيسيا)

1- التجربة الماليزية:

لقد حققت ماليزيا كدولة إسلامية قفزة نوعية في المجال الاقتصادي ، والاجتماعي والثقافي، وأصبحت من أهم الدول الآسيوية ويعتبر الرئيس " ماهاتير " رائد النهضة الماليزية وقد كان له بالغ التأثير بالفيلسوف مالك بن نبي وذلك من خلال اطلاعه على كتاب شروط النهضة ومحاولته لتجسيد أفكاره على الواقع ولهذا فقد اجتهد " ماهاتير " بالانتقال من النظام الزراعي إلى إقامة ثورة اقتصادية متطورة ، ضف إلى ذلك اعتمادها على نظام المعاملات الاقتصادية الإسلامية وهذا ما جنبهم الأزمة الاقتصادية العالمية 2007.

لهذا كان تأثير مالك بن نبي في التجربة الماليزية على يد " مهاتير محمد " واضحا ويظهر ذلك في عدة نقاط ، وأولها عنصر الفاعلية والتنظيم ، إذ عرفت هذه المجتمعات بفاعليتها وخاصة في العهود الأخيرة خاصة بعد اتصالها بالفكر الإسلامي ، كما يظهر التأثير أيضا في النهضة والتغيير مصداقا لقوله تعالى : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)¹.

وعليه اهتم مهاتير بالبرامج الدراسية وركز على التربية قبل التعليم ، وبالتالي العناية بالنفس قبل الجسم وهنا يظهر توجه مالك بن نبي ، وقد رفض مهاتير أي تدخل أجنبي في أي مبادرة نهضوية إذ يقول " لقد كان ينبغي التفكير في تأثير الاستعمار الغربي وتحليله قبل اليوم بكثير وكان ينبغي أن تكون الحضارة أكثر تنظيما قبل فترة طويلة ، وبالرغم من هذا التأخير إلا أنه يظل هناك وقت للتفكير والعمل."

¹ حمد موسى بابا عمي، القاموس الحضاري للمجدد محمد مهاتير، دار علم المعرفة ، ص 104/103.

من هنا استطاعت ماليزيا تحقيق النهضة الاقتصادية بالاعتماد على الذات ورفض أي تدخل أو تمويل أجنبي ورفض سياسة البنك الدولي وهذا ما تكلم عنه مالك بن نبي الذي ألح على الانطلاق في الحلول من الأوضاع الذاتية والاجتماعية الخاصة بالبلد.¹

2- اندونيسيا :

تعتبر اندونيسيا من الدول التي شهدت نهضة وتنمية حضارية واقتصادية كبيرة ، فقد أدركت كدولة إسلامية تخلفها الاقتصادي بالرغم من تداخل التيارات الماركسية ، إلا أنها استطاعت أن ترقى باقتصادها ، فأصبحت تعتبر من النمر الأسوية وذلك من خلال تبنيها عدة تجارب عالمية خاصة نموذج التجربة الألمانية إلا أنها لم تنجح ، وهذا ما تبناه مالك بن نبي في فكره ، حيث يبين مالك بن نبي أن الأفكار المتعلقة بالحضارات الغربية لا تسير إلا على أهلها ، وعلى هذا الأساس انتبه الأندونيسيون إلى ضرورة استغلال جزر الكنر كما سماها الأوروبيون وهنا يتجلى تأثير الرئيس الأندونوسي بالفكر الحضاري لمالك بن نبي ، فقد أولى اهتماما ما تعلق بالظاهرة القرآنية² التي يطرح من خلالها أهمية التوازن في المعادلة الحضارية ، فما كان لحضارة أن تقوم ما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها وبالتالي فالحضارة تقوم بالتعادل بين الروح والمادة.

ولهذا قال أحد الناشطين في المجال السياسي والإصلاحي وهو متأثرا بفكر مالك بن نبي الدكتور طه جابر العلواني وهو رئيس المعهد العلمي للفكر الإسلامي " إن فكر مالك بن نبي دستور يمكن الأمة الإسلامية الوصول إلى بر الأمان إذا اقتدت به إذ يقول : " لو قدر لمالك بن نبي أن يكون هو المحتوى الفكري المنهجي الثقافي الذي يشكل عقلية الصحو في موقع القيادة لهذه الأمة."³

¹ مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 114.

² طه جابر العلواني، مالك بن نبي وحركة التجديد الحضاري، المرجع السابق ص24.

³ المرجع نفسه، ص24.

ملخص الفصل :

في الأخير فإنه إن جاز لنا أن نُلخص أهم أعماله كنماذج عملية لفكره السياسي فلا بد أن نقول أنه إستطاع أن يضع يده على أهم قضاياو مواطن التخلف في العالم الاسلامي ، ويقارن واقعه بواقع تجارب حضارية عالمية غربية، ويحدد كيفية الاستفادة منها للنهوض بأمتنا العربية المسلمة .لهذا فمالك بن نبي يعتبر مدرسة في حدّ ذاته أفكاره وكتبه تُدرّس وتُدرّس في أبرز الجامعات العربية والإسلامية ، وحتى الغربية واليهودية .

خاتمة

بعد أن تمحورت إشكالية هذا البحث حول المشروع السياسي عند "مالك بن نبي" بين النظرية والتطبيق ، والتي تطلبت معالجتها إعتقاد مناهج عديدة كالتحليلي و الاستقرائي و الوصفي و التاريخي و المقارن و النقدي ، يمكن استخلاص قيمة هذا المشروع وأثر المبادئ والشروط والأهداف التي قام عليها . وساهمت في تفجير نهضة حضارية معاصرة للدول الاسلامية التي تبنت المشروع البنّابي وارتكزت عليه.

خاصة وأنّ المشروع السياسي الحضاري لمالك بن نبي لم يكن مجرد أفكار نظرية ميتافيزيقية مبتورة عن الواقع المعيش ، لأنّ صاحبها مفكر تمتع بخيال خلاق مدعوم بأخلاق حضارية ونظرة ثاقبة شخّصت ظروف الحياة اليومية للأمة العربية الاسلامية من جهة والغربية من جهة ثانية ، وللتجارب الحضارية العالمية الرائدة خاصة اليابانية والصينية من جهة أخرى . الأمر الذي أهله لاستخلاص استراتيجيات العمل السياسي والنّهوض الحضاري من خلال تمحيصه ونقده ومقارنته بين الأحداث الانسانية :النفسية والاجتماعية والتاريخية ، والخلفيات الدينية والثقافية والعلمية والاقتصادية التي لها بالغ الاثر في تقدم الامم حضاريا أو تقهقرها.لنجد أن المشروع السياسي والحضاري عن "ابن نبي" مشروع ديناميكي أساسه عبّر عن استراتيجية عملية ونموذجية لاقت اهتماما شديدا من قبل بعض الشخصيات الحكيمة والسياسات الرشيدة الطموحة إلى امتطاء سلم التطور والرّقي ، والتي وجدت في مشروع "مالك بن نبي" ضالتها ،فاعتمدته برنامجا عمليا لسياسة شعوبها وتسيير أوضاعها السياسية و الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية ... وجسّدت به نجاحا واقعا وحقيقيا في ظرف زمني وجيز دولتي ماليزيا وأندونيسيا كمثالين واقعيين ونموذجين استقادا فعلا من الرؤية البنّابية للسياسة الحضارية .

خاصة وأن فيلسوفنا سعى جاهدا إلى صهر كل الخبرات والتجارب الحضارية العالمية في بوتقة مشكلات الحضارة ليخلص في الأخير إلى ضبط مبادئ وشروط وعوامل مشروع سياسي هادف الرؤية .ف"مالك بن نبي" كان يخطط له واضعا مستقبل الأمة العربية و

الإسلامية نصب عينيه .تَوَاقاً لرقِيَّها وتحضرها وسُوْدُدها ،رامياً الى تأسيس أمة تقدّس الفكرة الخلاقة - خاصة الفكرة الدينية - وتسمو بالانسان وتعطيه مكانة مركزية في هرم البناء الحضاري هذا الهرم الذي يُشترط فيه توطيد الصلة بين الممارسة السياسية والقيم الخلقية .لأنّ هذا البناء السياسي الحضاري تتعزز ركائزه بالالتزام بالقيم الروحية والأخلاقية السامية ،بوصفها قيما جُبِلَ عليها ، الوجود الانساني ، بها وُجِدَ ، وبها يستمر ويتطور .

فالسياسة النبّابية مدخل للحضارة،حضارة تحترم الوقت وتُحسّن استثماره، خاصة وأنّ"مالك بن نبي" تأسّف على العلاقة الكسولة التي تربط الفرد المسلم بالزمن ، وعلى عدم ادراكه لقيمة اللحظة التي تضيع منه وهو شارد في رحلة حياة يسيّرُها ويجرُّه فيها غيره ممن حقق الغلبة الحضارية .هذه الغلبة التي ينتصر فيها لعرقه ، ويعتزّ فيها بأرضه . فالتراب قيمة ثابتة أساسية في المعادلة الحضارية عند "بن نبي".

"مالك بن نبي" إذا صمّم مشروعا سياسيا وأخلاقيا بالدرجة الأولى ،منه يلج العالم العربي والإسلامي إلى الحضارة ،خاصة وأنّ مشكلة السياسة جزء من مشكلات الحضارة .

كما لفت الانتباه إلى ضرورة الاتحاد بين الفرد والدولة ،كشرط أساسي لبناء سياسة رشيدة ،تحترم شعبها وتخدمه .

المشروع السياسي النبّابي يحمل دعوة إلى التغيير والتجديد ، ويرفع شعار "غير نفسك" تغيير تاريخك " لأنّ المرجعية الدينية القرآنية لعبت دورا عظيما في صقل شخصية وأفكار "مالك بن نبي" ، مالك الذي ينطلق في مشروعه النّهضوي من يقينه المطلق بضرورة التغيير النفسي الفردي أولا لتحقيق النهضة المجتمعية العامة ، إيمانا مطلقا منه بقوله تعالى >إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ<<

وإننا اليوم في أمس الحاجة إلى هذا التغيير ، وإلى تسليط الضوء على المشروع السياسي لمالك بن نبي ،إحياء لفكرته الخلاقة ، وتتويها بقيمتها وضرورة الارتداد إليها والاعتماد عليها

استشرافا لحضارة الأمة الجزائرية والعربية الاسلامية ، حضارة مشدودة الأوصال بغيرى الدين ، و روح الأخلاق والمسؤولية السياسية، ونبض العلم، حضارة حثيثة الخطى نحو النجاح معنويا وماديا ،وهذا لا يتحقق إلا إذا تقدّمت آخذه بعين الاعتبار مبدأ الالتزام بالخطّة المنهجية البنّائية ، أو تقديم البديل الأنجع الذي يتلاءم وخصوصياتها الدينية والاجتماعية والثقافية - إن وجدت هذا البديل - لأنّ "مالكا بن نبي" اجتهد في بلورة المشروع السياسي الحضاري بحيث حاول ألا يترك ثغرة فيه تعطل مسار تجسيده والاستفادة منه .إلا أنّ التهميش الذي طاله كمفكر ، ولحق بمشروعه كان السبب في عدم تطبيقه واستثماره خاصة في وطنه الأم .فليتنا نكف عن اجترار التجارب الفاشلة واستيراد المشاريع العاطلة ،وننتفض ضد تبعية المغلوب للغالب ،ومبدأ التقليد الأعمى ،وننتزع من أنفسنا روح القابلية للإستعمار بكل أشكاله ،حتى نتمكن من سياسة أنفسنا بأنفسنا، لنركب قطار الحضارة بروح و أفكار بنّابية حضارية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

1. مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة ، تأملات . دار الفكر . دمشق سورية. سنة 2002
2. _____ ، بين الرشاد والتهيه ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1986.
3. _____ ، شروط النهضة ، ترجمة عمر اسماعيل و عبد الصبور شاهين ، ، دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، 1986.
4. _____ ، مذكرات شاهد القرن القسم الطفل ، دمشق - سورية ، دار الفكر ، 1969.
5. _____ ، وجهة العام الإسلامي - ترجمة عبد الصبور شاهين ، القاهرة دار الفكر ، مؤسسة النشر والتوزيع ، ، ط1، 1959م.
6. _____ ، ميلاد مجتمع - شبكة العلاقات الاجتماعية - ترجمة عبد الصبور شاهين ، دمشق ، سورية ، دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر 1986.
7. _____ ، العفن ، مذكرات (1932 - 1940) ترجمة نور الدين خندودي ، تقديم أحمد بن نعمان ، الجزائر شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2007 .
8. _____ ، المسلم في عالم الاقتصاد ، دمشق دار الفكر - ، ط3، 1987.
9. _____ ، مجالس دمشق ، دمشق دار الفكر ، ط1، 2005.
10. _____ ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ، دمشق - سورية دار الفكر - ، ط10، 2011.

ثانيا: المراجع

✓ الكتب

11. ابراهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون، مواقف وأفكار مشتركة، دار مدني، 2002.
12. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة مكتبة محمد علم صبيح، 1956، ج3.
13. البشير قلاتي، ما بعد مالك بن نبي/ نحو تجديد الخطاب الحضاري في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، الجزائر شركة الأصالة للنشر، أكتوبر 2019.
14. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، الرياض، دار العلوم الحديثة، 1773م.
15. جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، الجزائر، دار المعرفة، (د ط)، 2010.
16. حمد موسى بابا علي، القاموس الحضاري للمجدد محمد ماهاتير، الجزائر دار عالم المعرفة، 2009، ط1.
17. ريناس بنافي، العمل السياسي والحياة السياسية بين الواقع والممكن، المركز الديمقراطي العربي، لندن، 12 أبريل 2020.
18. زكي الميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، ط1، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1998.
19. سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي - دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر -، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.
20. سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة مصر، دار الشروق، 1971، ط1.

21. عبدالله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، ، 2012.
22. عمر النقيب ، مقومات مشروع بناء انسان الحضارة في فكر مالك بن نبي ، الجزائر ، الشركة الجزائرية اللبنانية ، 2009 .
23. عمر كامل مقساوي، مالك بن نبي مشكلات الحضارة القضايا الكبرى ، دمشق، دار الفكر، 1991.
24. غازي الشمريو جعفر ياشوش، مالك بن نبي بين التمثيل والإبداع، دمشق، سورية ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ، 2017.
25. فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة ، دمشق ، دار الفكر ، 2010 .
26. مهدي فضل الله ،الشورى طبيعة الحاكمية في الاسلام ، دار الاندلس للطباعة والنشر . 1984 .
27. مولاي خليفة لمشيحي، مالك بن نبي ، دراسة إستقرائية مقارنة ، دمشق سورية،دار النايا ، دار المحاكاة ،للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1، 2012 .
28. يوسف حسين ،نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، الجزائر دار التنوير ، ط 1 .
- ✓ الرسائل الجامعية
29. بطة سمية ، (الديمقراطية في الفكر الاسلامي مالك بن نبي - أنموذج) - ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2018/2019.
30. بلميمون ايمان، مالك بن نبي أدبيا، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات ،جامعة أبو بكر بلقايد ،2016/2017.
31. بوعزة صالح، وحدة بحث " تنمية الموارد" جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، دت،

32. بوغرة وليد ، ، (الأسس الفلسفية لعالم الأفكار عند مالك بن نبي)، مذكرة ماستر في الفلسفة الاجتماعية ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018/2017.
33. زدام يوسف ، التناقض في الفكر والممارسة السياسية لدى المواطن الجزائري، قراءة في نتائج المسح العالمي للقيم 2010-2014.
34. عبد الكبير أسماء ، (الدورة الحضارية عند مالك بن نبي)،،جامعة محمد بوضياف، 2021/2020.
35. نعيمة بغداد باي، (مفهوم السياسية والأخلاقيات السياسية عند المفكر مالك بن نبي) رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر " بن يوسف بن خدة"، 2005.
36. هدى زقوطة، ، (الدور الحضاري للمجتمعات الآسيوية المعاصرة عند مالك بن نبي - اليابان نموذجا)رسالة ماجستير،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009،
37. ياسين عطوي، ، (المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله) ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 2016/2015.
- ✓ المجالات
38. إبراهيم نويري، محطات من حياة المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي ، المكتبة الجزائرية الشاملة، 2017/9/26 ، نشر بتاريخ 2023/2/13.
39. بلخيري مراد ، (أسس التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي) ، مجلة أفق للعلوم ، جامعة الجلفة، ع10، جانفي 2018.
40. خليفة الشاطر، وآخرون، تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، تونس ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ، 2005.

41. سالم فتيحة، (البعد الحضاري لأخلاقية العمل السياسي من خلال أفكار مالك بن نبي) ، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة ، الشيخ مبارك الميلي، بوزريعة، م12، ع03، 31 / 12 / 2020.
42. شاهر اسماعيل الشاهر، (فلسفة الفكر السياسي عند مالك بن نبي) ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، ع7، برلين، 25/10/2019.
43. شنگال طارق، أسس الحضارة عند مالك مداخله بعنوان الإسهامات السوسيولوجية لمالك بن نبي ، جامعة ورقلة، د ت .
44. طه جابر العلوني: (مالك بن نبي وحركة التجديد الحضاري) مجلة الشروق الثقافي ، عدد 15
45. قرواز الداوي: (فلسفة التغيير عند مالك بن نبي) ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع25، جامعة لمين دباغين ، سطيف2، 19/12/2014.
46. لكحل فيصل، فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره، مجلة الدراسات الاستطلاعية، ع01، م01، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر، د ت.
47. لمياء حسان ، أسس التربية عند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها ، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، م10، ع4، 2022.
48. محمد سعيد ، جان بودريار، صاحب مجتمع الاستهلاك ، جريدة الأخبار، بيروت، ع6، 3169//52017.
49. ✓ المواقع الالكترونية
50. ابراهيم رضا، مالك بن نبي.. وفلسفة الحضارة الإسلامية الحديثة، موقع إسلام أون لاين ، دت.

51. صخري محمد، (الفكر السياسي لمالك بن نبي)، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2019/08/17. https://www.politics_dz.com _
52. عبد الملك بومنجل، سؤال العلاقة مع الحضارة الغربية في فكر مالك ب نبي ، الفكر الاسلامي المعاصر ، ع104، م2، 8، جامعة سطيف 13، 2 / 12 / 2022، <https://citjorg/article/view/1550> .
53. مصطفى العبدالله الكفري، (حوار حول فن الترجمة الأدبية الواقع والطموح) كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي)، قراءات في عالم الكتب ، جامعة دمشق ، موقع الحوار المتمدن ، ع 6، 2022/4/7212.
54. موقع طريق الإسلام، الدور الحضاري للدين في فكر مالك بن نبي رحمه الله ، 2011/7/12.

الفهرس

الصفحة	العنوان
	البسمة
	شكر و عرفان
	الإهداء
أ	المقدمة
	الفصل الاول: أثر المرجعية الاجتماعية والثقافية في حياة مالك بن نبي
11	المبحث الاول: البيئة وأثرها في حياة مالك بن نبي
11	المطلب الاول: أسرة مالك بن نبي
14	المطلب الثاني: مالك بن نبي، الميلاد والتنشئة الاجتماعية
19	المبحث الثاني: أثر المرجعية العربية في فكر مالك بن نبي
19	المطلب الاول: دور التكوين الوطني
21	المطلب الثاني: أثر الثقافة العربية في شخصية وفكر مالك بن نبي
23	المبحث الثالث: أثر المرجعية الأجنبية في فكر مالك بن نبي
23	المطلب الاول: التكوين الأكاديمي
25	المطلب الثاني: التكوين الشخصي
	الفصل الثاني معالم الفكر السياسي عند مالك بن نبي
36	المبحث الاول: مفهوم السياسة عند مالك بن نبي
36	المطلب الاول: المفهوم النظري
40	المطلب الثاني: المفهوم العملي
42	المبحث الثاني: البعد الديني والحضاري في فكر مالك بن نبي
42	المطلب الاول: البعد الديني
43	المطلب الثاني: البعد الحضاري
50	المبحث الثالث: الشروط العملية للممارسة السياسية عند مالك بن نبي
50	المطلب الاول: الشروط النفسية لبناء الحضارة
51	المطلب الثاني: الشروط الوظيفية لبناء الحضارة

	الفصل الثالث :واقعية الفكر السياسي عند مالك بن نبي
59	المبحث الاول :نقد الاطار الحضاري لفمر مالك بن نبي
59	المطلب الاول: الاطار الديني
61	المطلب الثاني : الاطار المعرفي والفكري
63	المطلب الثالث :الاطار الثقافي والاجتماعي
64	المبحث الثاني :تطلعات استشرافية في فكر مالك بن نبي
64	المطلب الاول: الدين والحضارة
67	المطلب الثاني : فاعلية السلوك الاخلاقي
69	المطلب الثالث :التراث الفكري والاجتماعي
70	المبحث الثالث :نماذج عملية للفكر السياسي عند مالك بن نبي
71	المطلب الاول : في الفكر الجزائري
72	المطلب الثاني: نماذج خارجية
76	خاتمة
81	قائمة المصادر والمراجع
87	الفهرس

الملخص:

تعتبر شخصية مالك بن نبي من أهم الشخصيات الفكرية التي شهدها العالم الإسلامي المعاصر ، ذلك أنّ دراساته كانت من صميم مشكلاته ، ويعد كتابه "مشكلات الحضارة" الناظم الذي جمعها فيه ، وقد أخذت السياسة حيزا واسعا من دراساته . ذلك أنّ المشكلة الجوهرية للعالم الإسلامي المعاصر هي مشكلة سياسية . وقد تطرق "مالك بن نبي" لموضوع السياسة على رأس مشكلات الحضارة . حيث اهتم في فكره السياسي بجميع الجوانب النقدية و الإصلاحية ولهذا كان مشروع فكره السياسي متكاملا ، نوه فيه بالصلة الوثيقة بين الأخلاق والسياسة، فكانت الأخلاق عنده روح السياسة .

وقد تمّ التطرق في هذه الدراسة إلى نبذة تاريخية عن حياته ، والبيئة التي ترعرع فيها ، وأهم الشخصيات التي أثرت في تكوينه الشخصي وتوجهاته الفكرية خاصة .

بالإضافة إلى استعراض مفهوم السياسة عند "مالك بن نبي" باعتبارها العمل الذي تقوم به كل جماعة منظمة في صورة دولة . كما ركزنا في بحثنا عن شروط السياسة الناجحة والتي حددها في ثلاثة عناصر هي :العنصر الديني وهو روح الإنسانية وأساس النهضة ،والعنصر الحضاري ويتمثل في العناصر المادية والمعنوية التي تسمح للفرد بتطوير حياته،أما العنصر الأخير والأساسي فهو الإنسان لأنه مفجّر التطور .

كما تطرقنا في هذه الدراسة أيضا إلى آفاق المشروع السياسي لمالك بن نبي وتطبيقاته الواقعية ، خاصة وأن الأفكار البنّابية ذات صفة حضارية شمولية .وهذا ما أتاح لبعض الدول فرصة الاقتداء بها ،وتجسيدها والانتفاع منها واقعيا كـبعض دول آسيا مثل ماليزيا وأندونيسيا .

Summary:

The personality of Malik bin Nabi is considered one of the most important intellectual personalities witnessed by the contemporary Islamic world, because his studies were at the heart of his problems, and his book "Problems of Civilization" is the compiler in which he collected, and politics took a wide part of his studies. That is because the fundamental problem of the contemporary Islamic world is a political problem. Malik bin Nabi dealt with the issue of politics at the top of the problems of civilization. In his political thought, he cared about all aspects of criticism and reform, and for this reason his political thought project was integrated, in which he noted the close link between morals and politics, so morals were the spirit of politics for him.

In this study, a brief history of his life, the environment in which he grew up, and the most important personalities that influenced his personal formation and his intellectual orientations in particular were addressed.

In addition to reviewing the concept of politics according to Malik bin Nabi, as it is the work carried out by every group organized in the form of a state. We also focused in our research on the conditions for successful politics, which he defined in three elements: the religious element, which is the spirit of humanity and the basis of

renaissance, and the civilizational element, which is represented in The material and moral elements that allow the individual to develop his life, and the last and essential element is the human being because he is the explosive of development.

In this study, we also touched on the prospects of Malik bin Nabi's political project and its realistic applications, especially since the constructive ideas have a comprehensive civilized character. This gave some countries the opportunity to emulate them, embody them and benefit from them realistically, such as some Asian countries such as Malaysia and Indonesia.